ما هو منظورك للحياة؟

مواجهة عمِلية
لأسئلة الحياة الكُبرى

جيمس أندرسون

ترجمة
ناردين موريس

ما هو منظورك للحياة؟

ما هو منظورك للحياة؟

مواجهة عملية لأسئلة الحياة الكبرى

تأليف
جيمس أندرسون

ترجمة
ناردين موريس

CROSSWAY

Originally Published in English under the title: What's Your Worldview? An Interactive Approach to Life's Big Questions. Translated by permission.
All rights reserved.
Copyright © 2014 by James N. Anderson
Published by Crossway
1300 Crescent Street
Wheaton, Illinois 60187
Arabic Publisher: Equipping Pastors International

اسم الكتاب: ما هو منظورك للحياة؟
الكاتب: جيمس أندرسون
الناشر في العربية: EPI
ترجمة: ناردين موريس
تصميم الغلاف: فيكتور إيليَّا

جميع حقوق الطبع في النسخة العربيَّة محفوظة للناشر،
ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أيِّ جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأيِّ شكل من الأشكال، دون إذن خطِّي مسبق من الناشر.
ومن يخالف ذلك يضع نفسه تحت طائلة القانون.

الناشر في العربيَّة

توزيع: هيئة الخدمة الروحيَّة

إهداء

إلى جون فرايم

«يمكنني التفكير في قراء ***لن*** *أعطي لهم هذا الكتاب: هؤلاء يحبون أن تكون المادة التي يقرؤونها شرحًا مباشرًا. حسنًا، إن مفهوم الكتاب التفاعلي، حيث يضطر القراء إلى اختيار مسارات محددة والتفاعل مع خطوط فكرية منفصلة، حيث يواجهون تحديات لمنظورهم الخاص للحياة- لا يبدو وقع هذا مريحًا على الإطلاق، بل وقد يكون مخيفًا بعض الشيء. لكن جيمس أندرسون كتب كتابًا إبداعيًا بقدر ما هو غير اعتيادي: لقد كتب كتابًا في نثر واضح وعلى مستوى بسيط، ومع ذلك فهو يتحدى القراء على التفكير، وبالأخص لتحديد وتقييم وجهات نظرهم الخاصة بالحياة. إذا كان الأسلوب مشابهًا لكتب "اختر مغامرتك الخاصة"، فإن المحتوى أقل ما يُقال عنه إنه مُسلي بنفس المقدار ولكنه أكثر أهمية جدًا».*

"دونالد كارسون D. A. Carson"،
أستاذ باحث في العهد الجديد، كليَّة ترينيتي للاهوتيَّة الإنجيليَّة

«سيصبح هذا الكتاب "الكتاب عينه" الذي سيستخدمه من يخدمون وسط الشباب الجامعي، والطلاب ومجموعة كبيرة من الآخرين الذين ينجذبون باستمرار إلى محادثات تتعلق بالمنظور للحياة. تصميم هذا الكتاب بارع، ومفيد، ويجبر القارئ على التفاعل. ستوفر المعلومات الموجودة في هذه الصفحات القصيرة العناية الدقيقة طويلة الأمد لمن هم في "رحلة بحث عن المنظور للحياة"».

رود مايس Rod Mays،
المنسق الوطني، Reformed University Fellowship

*«"**ما هو منظورك للحياة؟**" هو مفهوم رائع، لأن كل جيل يتعثر في طرقه الخاصة للتعرف على الله. تحدث فرانسيس شيفر عن الحق للعديد ممن هم من كبار السن الآن. وجيمس أندرسون يتحدث إلى الشباب الذين نشأوا مع كتب "اختر مغامرتك الخاصة"، حيث تعتمد النتيجة على اختيارات القراء. هذا الكتاب هو هدية رائعة للمراهقين المفكرين الذين يحتاجون إلى الاختيار بحكمة».*

مارفن أولاسكي Marvin Olasky، **رئيس تحرير،** World News Group

*«كتاب جيمس أندرسون بعنوان **ما هو منظورك للحياة؟** هو كتاب دفاعي مبتكر ومبهج. لم أقرأ مثله. يجعل القارئ يتفاعل معه من خلال طرحه لأسئلة حاسمة حول المنظور للحياة. بُناءً على إجابات القارئ، يتم توجيهه إلى المزيد من الأسئلة أو إلى الاستنتاج. ما يُحرك الرحلة هو علم الدفاعيات المسيحي المقنع، مُثبتًا أن المنظور المسيحي للحياة وحده هو ما يقدم الإجابات المقنعة عن الأسئلة. نهج أندرسون ساحر وكتابي، كما أنه أكثر كتب الدفاعيات إبداعًا منذ سنوات عديدة. أصلي أن يصل إلى عدد كبير من القراء».*

جون فرايم John M. Frame، **الأستاذ الجالس على كرسي جيه دي تريمبل لعلم اللاهوت النظامي والفلسفة، كليَّة اللاهوت المُصلَحة، أورلاندو**

«كل الشكر لجيمس أندرسون لملء فجوة هائلة في الدفاعيات والتفكير في منظور للحياة. هذا الكتاب فريد من نوعه لأنه يمكن الوصول إليه بشكل كامل وعلى نطاق واسع من قِبَل القراء من أي خلفية وأي مستوى تعليمي،

مع كونه كُتب على يد فيلسوف مسيحي بارع. لكونه مكتوب بذكاء، ووضوح، وقوة، وبساطة، يوجه هذا الكتاب القارئ ببراعة من منظور للحياة مختار لنتائجه. بسبب حثه للقارئ على ربط نقاط المبادئ لتفكيره الخاص، سيقتاد هذا الكتاب قارئه إما إلى الاضطراب أو إلى الحق. سيكون هذا، الآن، أول كتاب في قائمتي ارشحه لأشخاص يطرحون أسئلة مطلقة عن المسيحيَّة وعلاقتها بطرق التفكير الأخرى. احصل على هذا الكتاب، واقرأه، ثم احصل على المزيد لتقدمه للأصدقاء والعائلة».

سكوت أوليفينت K. Scott Oliphint**، أستاذ علم اللاهوت الدفاعي وعلم اللاهوت النظامي، كليَّة لاهوت وستمنستر**

«***"ما هو منظورك للحياة؟"*** *يقدم أسلوبًا تفاعليًا فريدًا لإيجاد الإجابات لأكبر وأهم الأسئلة في الحياة. إنه يجعل من التعرف على منظورك للحياة، وربما استبداله بمنظور للحياة أفضل، مغامرة ممتعة».*

تيم تشاليز Tim Challies**، مدون** Challies.com؛
ومؤلف كتاب The Discipline of Spiritual Discernment

«*هناك عدد كبير من الكتب التي كتبت* ***حول*** *المنظور للحياة في الـ ٢٥ عامًا الماضية، ولكن الدكتور أندرسون قام بعمل أفضل بكثير - إذ كتب كتابًا يساعدك على تمييز منظورك للحياة، ثم تسأل نفسك بعض الأسئلة الكاشفة الخارقة حول هذا الموضوع. هل كل شيء كما ينبغي أن يكون في منظورك للحياة؟ واصل القراءة، واكتشف».*

القس وليم فوليلوف Rev. William Fullilove،
أستاذ مساعد للعهد القديم ومساعد العميد الأكاديمي،
كليَّة اللاهوت المُصلَحة، أتلانتا

«لوقت طويل كانت الكنيسة في حاجة ماسة إلى أداة عملية يسهُل الوصول إليها، والتي من شأنها أن تساعد الناس على تقييم قوة حجة منظورهم للحياة وتماسكه. أخيرًا، مع هذا الكتاب الجديد، يتم تلبية هذه الحاجة. يُعتبر جيمس أندرسون أحد ألمع الأصوات الجديدة في عالم اللاهوت الفلسفي. لن ترغب في تفويت هذا الكتاب».

مايكل كروجر Michael J. Kruger،
رئيس وأستاذ العهد الجديد، كليَّة اللاهوت المُصلَحة، شارلوت؛
ومؤلف كتاب: Canon Revisited

«ليست الكلمة الأخيرة حول المنظور للحياة، ولكن من المحتمل جدًا أن تكون الأولى! ***ما هو منظورك للحياة؟*** *هو كتاب مبدع، وواضح، وممتع، ولكن مع وجود بعض الحواف الحادة "الجميلة" والضرورية. آمل وأدعو الله أن يكون له الأثر المنشود في أن يستوقف كل من يقرأه للتفكير (إشعياء ٤٤: ١٩)».*

دانيال سترينج Daniel Strange،
نائب المدير الأكاديمي ومُعلِّم للثقافة، والدين، واللاهوت العام،
كليَّة لاهوت أوك هيل، لندن

«قدم د. جيمس أندرسون للكنيسة أداة جديدة وفريدة لمساعدة الجيل القادم ولتأهيله لإعطاء سبب الرجاء الذي فيهم».

هيو ويلشل Hugh Whelchel،
المدير التنفيذي، معهد الإيمان والعمل والاقتصاد؛ مؤلف كتاب:
How Then Should We Work ?

المحتويات

المقدمة..... ١٥

▪ الجزء الأول ▪

الأسئلة

السؤال عن الحرية..... ٢٧
السؤال عن الحق..... ٣١
السؤال عن المعرفة ٣٣
السؤال عن الصلاح..... ٣٥
السؤال عن الدين ٣٧
السؤال عن الله ٣٩
السؤال عن الوحدة..... ٤١
السؤال عن المادة..... ٤٣
السؤال عن الذهن..... ٤٥
السؤال عن الشخصية..... ٤٧
سؤال الكل هو الله..... ٤٩
سؤال الكل موجود في الله ٥١
السؤال عن الكمال..... ٥٣
السؤال عن التفرد..... ٥٥
السؤال عن التواصل..... ٥٧

السؤال عن الانفتاح ٥٩
السؤال عن القيامة ٦١
السؤال عن محمد..... ٦٣
السؤال عن موسى ٦٥
السؤال عن الألوهيَّة ٦٧
السؤال عن الخلاص..... ٦٩

▪ الجزء الثاني ▪

التصنيفات

منظور الإلحاد ٧٣
منظور الإيمان بوجود إله..... ٧٦
منظور الإيمان بوجود شبه إله..... ٧٩
منظور الإيمان بوجود إله محدود..... ٨٢
المنظور غير المسيحي للإيمان بوجود إله..... ٨٤

▪ الجزء الثالث ▪

منظورات الحياة

منظور: الثنائيَّة الإلحاديَّة ٩١
منظور: المثاليَّة الإلحاديَّة ٩٤
منظور: المسيحيَّة ٩٧
منظور: الربوبيَّة..... ١٠١

منظور: الإله المحدود ١٠٤
منظور: الإسلام ١٠٧
منظور: اليهوديَّة ١١١
منظور: الماديَّة ١١٤
منظور: الأحاديَّة ١١٧
منظور: الصوفيَّة ١٢٠
منظور: العدميَّة ١٢٣
منظور: التوحيد غير السائد ١٢٦
منظور: الحلولية (وحدة الموجود) ١٢٩
منظور: الواحدية (وحدة الوجود) ١٣٢
منظور: البيلاجيَّة ١٣٥
منظور: الأفلاطونيَّة ١٣٨
منظور: التعدديَّة ١٤١
منظور: تعدد الآلهة ١٤٤
منظور: النسبيَّة ١٤٧
منظور: التشككيَّة ١٥٠
منظور: التوحيديَّة ١٥٣

الملحق ١٥٧

المقدمة

هل سبق لك أن قرأت كتاب من كتب «Choose Your Own Adventure»؟ الفكرة الأساسيَّة خلفهم عبقرية. بدلًا من سرد قصَّةً من المنظور التقليدي لضمير الغائب، مع حبكة خطية ونهاية محددة مسبقًا، يحتوي كتاب «CYOA» على "قصَّة تفاعلية"، حيث يقوم القارئ بدور الشخصيَّة الرئيسيَّة ويحدد الحبكة عن طريق اتخاذ القرارات عند النقاط الحاسمة. كتب «CYOA» يُطلق عليها أحيانًا "كتب الألعاب" لأن قراءة أحدها أشبه باللعب. لكل كتاب العديد من النهايات المحتملة - بعضها سعيد والبعض الآخر ليس بسعيد- ولكن النتيجة تعتمد دائمًا وبشكل حاسم على **اختياراتك أنت**.

على سبيل المثال، في أحد الصفحات من كتاب «CYOA» قد تجد غولًا مولع بالقتل يقف في طريقك. هل تحاول أن تتملقه للسماح لك بالمرور أم تستخدم الجرعة السحرية الغامضة التي اخذتها في الصفحة ١٢؟ إذا اخترت استراتيجية الإطراء، تنتقل إلى الصفحة ٢٢. وإذا اخترت الجرعة، تنتقل بدلاً من ذلك إلى الصفحة ٣١. في إحدى هاتين الصفحتين، تستمر المغامرة بلا انقطاع. في الصفحة الأخرى، تأول الأمور بشكل أفضل جدًا لصالح صديقنا الأخضر ذا الأنف الذي يشبه الخطاف. (الآن تتوق لمعرفة أي صفحة كانت. أمر مثير، أليس كذلك؟)

هذا الكتاب يشبه كتاب «CYOA» في بعض النواحي وهو مختلف تمامًا من نواحٍ أخرى. التشابه هو أنه لم يُقصد به أن يُقرأ بالتتابع من الغلاف إلى الغلاف. (من فضلك لا تحاول القيام بذلك- ستجده محيرًا جدًا!) بدلاً من ذلك، أنت مدعو لاتخاذ القرارات أو الخيارات الرئيسيَّة في عدد من النقاط من أجل تحديد النتيجة. إنه ليس "كتاب ألعاب" بمعنى الكلمة، ولكن لا يزال هناك إحساس أنك أنت "اللاعب". كيفية سير الأمور في النهاية يعتمد **عليك أنت** فعليًا.

سأكون أول من يعترف بأن هذا الكتاب ربما ليس بنفس درجة إثارة ومتعة كتب «CYOA»، ولكنه يتعامل مع شيء أكثر أهمية – حتى إنه يمكن للمرء أن يقول أكثر أهمية **بشكل غير محدود**. آمل أن تتفق معي بمجرد الانخراط فيه. في هذا الكتاب، بدلاً من اختيار مغامرة، سينتهي بك الأمر باختيار **منظور للحياة**.

ما معنى المنظور للحياة؟

ربما تكون قد صادفت تعبير "**المنظور للحياة**" من قبل، لكن لا تشعر بالإحباط إن لم تفعل. سأحاول تعريف المصطلح بوضوح وشرح سبب أهمية هذا المفهوم.

تمامًا كما يوحي المصطلح نفسه، فإن المنظور للحياة هو رؤية متكاملة للحياة. وهي ليست رؤية **ماديَّة** للحياة، كمنظر كوكب الأرض الذي تراه من محطة فضائية تدور حول الأرض. لكنها رؤية **فلسفيَّة** للحياة - ليست لكوكبنا فحسب، بل للواقع ككل. فالمنظور للحياة هو وجهة نظر شاملة لكل شيء موجود وفي دائرة اهتمامنا.

يشمل المنظور للحياة معتقداتك الأساسيَّة وقناعاتك بشأن الكون الذي تقطنه. وهو يعكس إجابتك عن كل "الأسئلة الكبيرة" المتعلقة بالوجود الإنساني، والأسئلة الأساسيَّة التي نطرحها عن الحياة، والكون، وكل شيء.

هل يوجد إله؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف يبدو الله وكيف أتعامل معه؟ إذا لم يكن هناك إله، فهل هذا مهم؟ ما هو الحق وهل يمكن لأي شخص أن يعرف الحق بالفعل على الإطلاق؟ من أين أتى الكون وإلى أين يذهب - إذا كان ذاهب إلى أي مكان؟ ما معنى الحياة؟ هل لحياتي هدفًا- وإذا كان الأمر كذلك، فما هو؟ ما الذي يجب عليّ أن أفعله حيال حياتي؟ ما معنى أن تعيش حياة **جيدة**؟ هل يهم حقًا في النهاية ما إذا عشت حياة جيدة أم لا؟ هل هناك حياة بعد الموت؟ هل البشر في الأساس مجرد قرود ذكية تتمتع بنظافة أسمى وحس للأزياء-أم أننا أكثر من مجرد ذلك؟

لقد فهمت الفكرة. منظورك للحياة يؤثر بشكل مباشر على كيفية إجابتك لمثل هذه الأسئلة الكبيرة - أو كيف **ستجيب** عليها إذا سُئلت وفكرت فيها قليلًا.

المنظور للحياة مثل سرة البطن. كل شخص لديه واحدة، لكننا لا نتحدث عنها كثيرًا. أو ربما يكون من الأفضل قول إن المنظور للحياة مثل المخيخ: كل شخص لديه واحد ولا نستطيع العيش بدونه، لكن **لا يعلم** الجميع أن لديهم واحد.

المنظور للحياة لا غنى عنه للتفكير مثلما لا غنى عن الغلاف الجوي لعملية التنفس. لا يمكنك التفكير في فراغ فكري كما لا يمكنك التنفس

بدون غلاف جوي مادي. معظم الوقت، تعتبر الجو من حولك كأمر مسلم به: تنظر عبره بدلاً من أن تنظر إليه، على الرغم من أنك تعلم أنه موجود دائمًا. ينطبق الأمر نفسه على منظورك للحياة: عادةً تنظر **عبرها** بدلاً من أن تنظر **إليها** مباشرة. إنها ضرورية، لكنها عادة تقع في خلفية تفكيرك.

يُشكل منظورك للحياة اختباراتك للعالم من حولك وتُمليها. مثل زوج من النظارات ذات عدسات ملونة، فإنه يؤثر على ما تراه وكيف تراه. حسب "لون" العدسات، ترى بعض الأشياء بسهولة أكبر، بينما تضمحل أو تُشوه أشياء أخرى. في بعض الحالات، لا ترى أشياء على الإطلاق.

هناك بعض الأمثلة لتوضيح كيفية تأثير منظورك للحياة على الطريقة التي ترى بها الأشياء. لنفترض أن يومًا ما، قالت صديقة مقربة لك أنها التقت مؤخرًا بعالم روحاني جعلها على تواصل مع أحد الأشخاص المحببين لديها الذي توفي منذ عشر سنوات. في وقت لاحق من ذلك اليوم، تقرأ مقالًا عن تمثال للسيدة العذراء مريم يدعي شهود عيان أنهم رأوه يبكي دمًا. تسمع أيضًا قصَّة إخبارية في الراديو حول العلامات المحتملة لوجود حياة عضوية معقدة تم اكتشافها على المريخ. منظورك للحياة- افتراضاتك الموجودة في خلفية تفكيرك عن الله، ونشأة الكون وطبيعته، والبدايات البشريَّة، والحياة بعد الموت، وما إلى ذلك - تؤثر بشدة في كيفية تفسيرك لهذه التقارير وكيفية التفاعل معها.

يحدد المنظور للحياة أيضًا -إلى حد كبير- آراء الناس بشأن أمور الأخلاق والسياسة. ما رأيك في الإجهاض، والقتل الرحيم، والعلاقات المثليَّة، والتعليم العام، والسياسة الاقتصاديَّة، والمساعدة الخارجيَّة، واستخدام القوة العسكريَّة، وحماية البيئة، وحقوق الحيوان، والتعزيز

الجيني، وأي قضية رئيسيَّة أخرى من قضايا الساعة، تعتمد على منظورك للحياة الكامن في الخلفية أكثر من أي شيء آخر.

كما ترون، إذًا، يلعب المنظور للحياة دورًا مركزيًا وحاسمًا في حياتنا. فهي تشكل ما نؤمن به، وما نرغب في الاعتقاد به، وكيف نفسر اختباراتنا، وكيف نتصرف ردًا على تلك الاختبارات، وكيف نتعامل مع الآخرين.

أتمنى أن يكون لديك الآن فكرة جيدة عن ماهية المنظور للحياة وعن أهميتها البالغة. كما قلت سابقًا، يتعلق هذا الكتاب باختيار منظور للحياة بدلًا من اختيار مغامرة. (على الرغم من أنني أحبذ فكرة وجود شيء مليء بالمغامرة في التفكير بعمق في كل الأسئلة الكبيرة.) إلا إنه، بالمعنى الدقيق للكلمة، في هذا الكتاب **لا تختار** منظور للحياة بقدر ما إنك **تتعرف** على منظورك للحياة، لأنه لديك منظور للحياة بالفعل، حتى لو كنت لا تدرك ذلك. لذا فإن أحد أهداف هذا الكتاب هو مساعدتك في تحديد وتوضيح منظورك للحياة وتبعاته.

ومع ذلك، فإن ما تقرأه هنا قد يدفعك أيضًا إلى إعادة النظر في منظورك للحياة- وربما حتى تغييره. ليس بالأمر الهين على شخص ما أن يغير منظوره للحياة- هو بمثابة الانتقال إلى قارة أخرى، من الناحية الفكرية- لكنه يمكن أن يحدث بل ويحدث بالفعل. على سبيل المثال، يُعرف عن الروائي سي. أس. لويس انتقاله من منظور إلحادي للحياة لمنظور يؤمن بوجود الله، وقد حدث هذا جزئيًا من خلال المناقشات مع زميله وصديقه جون رونالد تولكين (J. R. R. Tolkien). ولكن حتى لو التزمت بمنظورك للحياة الحالي، فسوف يمنحك هذا الكتاب الفرصة لاستكشاف عددًا من وجهات النظر البديلة للحياة، وجميعها تمسك (أو كان يتمسك) بها أناس حقيقيين في وقت ومكان ما.

فيما يلي الأهداف الرئيسيَّة لهذا الكتاب:

- مساعدتك في تحديد وتوضيح منظورك للحياة.
- تشجيعك على التفكير في الأسئلة الكبيرة والتفكير في بعض النتائج المترتبة على الإجابات المختلفة.
- مساعدتك على تقدير أن هناك اختلافات مهمة بين المنظورات للحياة - وأن كل المنظورات للحياة ليست على قدم المساواة! (سأقول المزيد عن هذه النقطة الأخيرة بعد قليل.)

كيف يعمل الكتاب؟

ستظهر لك سلسلة من الأسئلة المصممة ليتم إجابتها بنعم أو لا. (لا تقلق إذا لم تكن متأكدًا حقًا من كيفية إجابة سؤال معين. ما عليك سوى السير مع الإجابة التي تعكس معتقداتك الحالية بأفضل صورة ممكنة، أكثر إجابة مرجحة تبدو لك صحيحة. يمكنك دائمًا الرجوع واختيار إجابة مختلفة لاحقًا إن أردت ذلك.) سيتم ذكر السؤال في مربع أعلى الصفحة، وستقدم بقية الصفحة شرحًا للسؤال للتأكد من أنك تفهم المطلوب منك بالضبط.

بناء على إجابتك عن السؤال، سيتم توجيهك إلى صفحة أخرى، حيث ستجد واحدًا مما يلي:

- سؤالًا آخر، لتضييق الخيارات المتبقية.
- تعليقًا موجزًا على إجابتك وتبعاتها.
- صفحة أخيرة للمنظور للحياة.

ستحمل آخر هذه النقاط الثلاث مصطلح "المنظور" في عنوان الصفحة. إذا وصلت إلى إحدى هذه الصفحات، فقد وصلت إلى نهاية المسار الذي تتبعه. ستجد هناك ملخصًا لمنظورك للحياة بناء على جميع الإجابات التي قدمتها، مع بعض التعليقات المصممة لإثارة مزيد من التفكير. سيكون لديك أيضًا خيار الرجوع في المسار، إن جاز القول، عن طريق العودة إلى إحدى صفحات الأسئلة السابقة.

كما ذكرت في البداية، فإن إحدى ميزات كتاب «Choose Your Own Adventure» هي أن خطوط السرد المحتملة ليست كلها ذات نهايات سعيدة. غالبًا ما يؤدي الاختيار السيئ إلى نهاية قصيرة ومعقدة. فخياراتك لها عواقب - وفي بعض الأحيان تكون عواقب مميتة! إذا جاز القول، ينطبق الشيء نفسه على النتائج المختلفة في هذا الكتاب. بعض المنظورات للحياة لديها مشاكل أكثر خطورة من غيرها. بعضها يمشي مع عرج واضح. وبعضها عنده فشل في بعض الأعضاء. وبعضها مصاب بجروح مميتة. والقليل منهم "كانوا ميتين بالفعل عند الوصول إليهم!" في كل حالة، سأشير إلى بعض هذه المشكلات، لكنني سأترك الأمر لك لتقوم بالتشخيص النهائي.

دعونا نعود إلى اللقاء مع الغول للحظة. في الحقيقة، إن العودة إلى الوراء هي بالضبط ما ستفعله، كما أتوقع، إذا قمت باختيار سيء في المرة الأولى التي تقابل فيها الغول. أعلم أنني سأفعل ذلك! إذا سُحقت، سأعود إلى الصفحة السابقة وأتخذ مسارًا مختلفًا. أنا متأكد من أن هذا هو ما يفعله معظم قراء كتب «CYOA» عندما تصل قصتهم إلى نهاية مفاجئة وغير مرغوب فيها. هل هذا غش؟ أبدًا، على الإطلاق. هو مجرد الحصول على أفضل قيمة لأموالك من الكتاب!

أريد أن أشجعك على التعامل مع هذا الكتاب بنفس الطريقة. إذا لم تعجبك نتيجة إجاباتك عن الأسئلة، فلتشعر بالحرية للرجوع إلى السؤال السابق، أو إلى سؤال قبله، واتبع **مسارًا** مختلفًا. أريدك أن تحصل على أكبر فائدة من أموالك التي دفعتها! في الواقع، آمل أن تكون مفتونًا بالكتاب بما يكفي لاستكشاف كل **مسار** في الكتاب، مع المنظورات للحياة في نهايات كل تلك المسارات، لأن هذا سيساعدك على اكتساب فهم أفضل لرؤيتك الحياتية شخصيًا.

هناك مشكلة أخرى يجب أن أذكرها قبل أن نبدأ. نظرًا لأن كل شخص لديه منظور للحياة، فلديّ أنا منظوري للحياة الخاص أيضًا، بالطبع. لن أخبرك أي منظور للحياة هو، لكني ما حاولت إخفاءه. ستقدر أن تكتشفه من خلال استكشاف "خطوط السرد" المختلفة في الكتاب والتفكير في تعليقاتي حول كل منظور للحياة.

هل يعني هذا أن الكتاب كله متحيز؟ بكل تأكيد! ولكن إن فكرت في الأمر، ستجد إن هذا أمر لا مفر منه. بما أن كل شخص لديه رؤية حياتية، فالجميع متحيزون. جميعنا منحازون بشكل طبيعي تجاه رؤيتنا الحياتية الشخصية، وكلنا نميل إلى تفسير الحياة وتقييمها وفقًا لرؤيتنا الحياتية. فهل لدي تحيز؟ نعم، بالطبع- لكن أنت كذلك!

إن القضية الحقيقية ليست ما إذا كان لدينا تحيزات - فجميعنا لدينا منها- ولكن السؤال هو ما إذا كنا على دراية بها وقادرين على التفكير فيها بشكل نقدي أم لا. بطريقة ما، يمكن لكلٍ منا أن يدخل إلى الرؤية الحياتية لشخص آخر، مثلما يمكننا الدخول إلى منزل شخص آخر، لنتفحصه "من الداخل" ولنقارنه بمنزلنا. حاولت أن أمثل المنظورات للحياة الأخرى بشكل عادل في هذا الكتاب، وأن ألخصها بدقة وأكون

واقعيًا بشأن نقاط قوتها وضعفها. حتى إن كنت تظن إني فشلت في بعض الحالات، إلا أني آمل أن تتعلم شيئًا مفيدًا على طول الطريق وأن تستفيد من التفكير في هذه الأمور المهمة.

لا شك أن هذا الكتاب سيثير عددًا من الأسئلة في ذهنك. لقد حاولت توقع الأسئلة الأكثر شيوعًا وتقديم الإجابات لها في الملحق.

حسنًا، هذه مقدمة وافية!

هل أنت مستعد لبدء "المغامرة"؟ إذا كان الأمر كذلك، فقط اقلب الصفحة.

▪ الجزء الأول ▪

الأسئلة

السؤال عن الحرية

هل لديك القدرة على اتخاذ الخيارات **الحرة**؟

هل ستتناول رقائق البطاطس أم السلطة؟ أتريد شرب الكوكاكولا بدون سكر أم سبرايت؟ هل ستتناول الطعام في المطعم أم تأخذه كطلبات خارجية؟

إنها حقيقة أساسيَّة من حقائق الحياة البشريَّة أننا نقوم باتخاذ خيارات. نقوم بذلك طوال الوقت- أحيانًا بدون مجهود وببراعة شديدة لدرجة أننا لا نلاحظ ذلك. على سبيل المثال، اخترت أن تبدأ قراءة هذا الكتاب. عن طريق الاستمرار في قراءته، تختار ضمنيًا عدم القيام بشيء آخر الآن. وقبل أن ينتهي هذا اليوم، ستقوم بمئات الاختيارات الأخرى.

لكن هل هذه الخيارات **حرة**؟ هذا السؤال هو أحد أكثر الأسئلة ديمومة في تاريخ الفكر البشري. قال بعض الفلاسفة أننا نقوم باختيارات حرة بالفعل، بينما أنكرها الآخرون. وآخرون أيضًا قالوا إن خياراتنا حرة من بعض النواحي ولكنها ليست حرة من نواحٍ أخرى.

هناك شعور بأن حتى الكمبيوتر يقوم بالاختيارات. على سبيل المثال، يختار أفضل وقت لتشغيل خدمات الصيانة (عادةً عندما يكون الكمبيوتر خاملاً). ومع ذلك، لا نفكر عادة في الكمبيوتر على إنه يتخذ

اختيارات **حرة**، من نوعية الخيارات التي يتخذها العضو المفكر، والواعي بذاته، والمسؤول أخلاقيًا. إنه مجرد جهاز يتبع برمجته.

ولكن ماذا **عنك**؟ هل اختياراتك هي مجرد نتاج استجابة لتحفيز كمبيوتر عصبي (يُعرف أيضًا باسم المخ)؟ أم إنها الخيارات الحرة لعضو مسؤول أخلاقيًا؟

هل لديك القدرة على اتخاذ الخيارات **الحرة**؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الحرية، انتقل إلى الصفحة ٢٩.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الحرية، انتقل إلى الصفحة ٢٩.

مزحة لها هدف جاد

سامحني! لم أستطع مقاومة البدء بقليل من المزاح الفلسفي. على الأرجح أدركت إنه تم توجيهك إلى هذه الصفحة بغض النظر عن إجابتك عن السؤال عن الحرية.

ولكن هناك هدف جاد هنا أيضًا. أحد نقاط الحدس الأساسية لدى البشر هي أننا، على عكس أجهزة الكمبيوتر والإنسان الآلي، لدينا القدرة على اتخاذ القرارات الحرة في الحياة: أن نوازن بين خياراتنا وأن نختار من بين مسارات العمل المختلفة. بل أكثر من ذلك، في كثير من الأحيان نتحمل المسؤولية الأخلاقية المصاحبة لاختياراتنا (عن حق). قد تقرأ هذا الكتاب لمجرد التسلية، ولكن كيف تقرر أن تجيب عن الأسئلة، وكيفية تجاوبك مع ما تقرأه بعد ذلك، **متروك لك**، بشكل هام جدًا. وكيف تختار أن تتجاوب قد يكون له التبعات الهامة على حياتك وحياة الآخرين.

لذا ثابر! فكر مليًا في كيفية إجابتك عن الأسئلة وتحمل المسؤولية عن الاختيارات التي تتخذها وعن نتائجها على رؤيتك الحياتية.

بالطبع، ربما لا يزال بعض قراء هذا الكتاب يرغبون في الإصرار على إنه، في الواقع، لا يتخذ أحد منا أي خيارات حرة ولا أحد منا مسؤول عن اختياراتنا أخلاقيًا، على الرغم من حدسنا القوي المؤيد لعكس ذلك. إذا كان هذا ما تعتقده حقًا، فسيكون من الصعب تغيير رأيك في هذه المرحلة.

لكن على مستوى ما، لا يهم هذا لأغراض هذا الكتاب. ففي النهاية، لقد قررت بالفعل أن تمسك هذا الكتاب وأن تقرأ إلى هذا الجزء، حتى لو لم تكن هذه خيارات **حرة**. بنفس الطريقة يمكنك أن تختار **مواصلة** القراءة: أن تجيب عن الأسئلة وتستمر في التفكير في رؤيتك الحياتية.

في الوقت الحالي، يسعدني قبول ذلك.

الآن تابع إلى الصفحة ٣١.

السؤال عن الحق

هل هناك أي حق موضوعي على الإطلاق؟

«كل شيء نسبي، أليس كذلك؟»

يعتقد بعض الناس-أو على الأقل يزعمون إيمانهم- أن كل الحق نسبي. يقولون أن ما هو حق بالنسبة لشخص ما لا يجب أن يكون حقيقيًا بالنسبة لشخص آخر، أو إن ما هو حق لشعب في ثقافة ما (على سبيل المثال، المجتمع اليهودي في نيويورك) ليس بالضرورة أن يكون حقيقيًا بالنسبة للأشخاص في ثقافة أخرى (على سبيل المثال، المجتمع البوذي في التبت). في الغالب يُصر هؤلاء القوم على أن الحق ليس شيئًا «في الخارج» يجب اكتشافه؛ بل إن الحق هو شيء نختاره أو نصنعه لأنفسنا. يوجد الحق «في داخلنا» دائمًا وليس في «خارجنا».

لذلك، على سبيل المثال، في حين أن عبارة «يوجد إله» قد تكون صحيحة لبعض الأشخاص، إلا إنها لا يجب أن تكون صحيحة للجميع. ما هو حق هو **نسبي** دائمًا بحسب وجهة نظر الشخص، أو بحسب سياقه، أو ثقافته. لذلك لا ينبغي أن نتحدث عن **الحق**، كما لو أن الحق واحد للجميع. بدلاً من ذلك، يجب أن نتحدث عن الحق بالنسبة **لي**، والحق الخاص **بك**، والحق الخاص **بهم**، وما إلى ذلك.

وفي المقابل، يصر الآخرون على أن العديد من الحقائق - بما في ذلك الحقائق الأكثر أهمية - صحيحة بشكل **موضوعي**. هناك بعض الأشياء الحقيقية بكل بساطة، بغض النظر عما يظنه أي شخص، أو يرجوه، أو يشعر به حيال هذه الأمور. (كما يقولون أحيانًا، "الحق يؤلم!") هذه الحقائق الموضوعية تصح للجميع، في كل مكان، لأنها تستند إلى حقائق موضوعية حول الواقع والتي هي منفصلة عن الأفكار والرغبات والمشاعر البشرية. وبحسب هذا الرأي، من غير المنطقي قول أن عبارة «يوجد إله» يمكن أن تكون صحيحة بالنسبة لي ولكنها ليست صحيحة بالنسبة لك. فإما أن تكون صحيحة أو لا، هذه نهاية الحديث.

ولكن أي موقف تتخذ؟ هل هناك **أي** حق موضوعي؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الحق، انتقل إلى الصفحة ٣٣.
إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الحق، انتقل إلى الصفحة ١٤٧.

السؤال عن المعرفة

هل من الممكن أن نعرف الحق؟

لا فائدة من وجود ملايين الدولارات في حسابك البنكي إذا لم تتمكن من **الوصول** إلى هذا المال. وبنفس الطريقة، فإن الحق الموضوعي لا يفيدنا كثيرًا إذا لم نتمكن من **الوصول** إليه - إذا لم نستطع أن نعرف بدرجة معينة من الثقة، ما هذا الحق فعليًا. إذا لم يكن من الممكن معرفة الحق، إن كان خارج حدود فهمنا دائمًا، فلا حاجة لوجود حق على الإطلاق. سنضيع وقتنا هباءً في محاولة تتبعه.

يتفق معظم الناس إن لدينا ملكات فكرية، مثل المنطق والإدراك، والتي تسمح لنا بالتحقيق في الأمور التي تهمنا وباكتشاف الحق المختص بتلك الأمور. حتى لو لم يكن لدينا يقين مطلق بشأن معظم الأمور، مازال بإمكاننا معرفة الكثير عن أنفسنا وعن العالم من حولنا من خلال استخدام ملكاتنا الفكرية بطرق مسؤولة. على سبيل المثال، قد يقول الناس الأكثر تعليمًا إنهم يعرفون أن جبل إيفرست هو أعلى قمة في العالم، على الرغم من أنه بالمعنى الدقيق للكلمة، من الممكن أن يكون المرء مخطئًا بخصوص شيء من هذا القبيل.

إلا إنه يوجد أناس آخرين ينظرون إلى العقل البشري بنظرة أكثر دونية. هؤلاء يصرون إنه حتى إن وجد الحق الموضوعي المختص بالأمور

المهمة، فلا أحد يستطيع معرفته حقًا. كل شخص لديه آرائه الخاصة، وبعض هذه الآراء قد يُصادف أن تكون صحيحة، لكن لا يوجد رأي لشخص ما أكثر أو أقل منطقية من رأي أي شخص آخر. وبكل تأكيد، لا يحق لأي شخص أن يقول إنه **يعرف** الحق. فكلنا غارقون في الجهل، وكلما أسرعنا في قبول ذلك كان هذا أفضل.

أي جانب تأخذ في هذه القضية؟ هل من الممكن **معرفة** الحق – أو **بعض** الحق على الأقل؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن المعرفة، انتقل إلى الصفحة ٣٥.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن المعرفة، انتقل إلى الصفحة ١٥٠.

السؤال عن الصلاح

هل يوجد أي شيء جيد أو سيء بشكل موضوعي؟

"كانت تلك وجبة جيدة!" "كان بوش رئيسًا سيئًا". "أنا متأكد من أنك فعلت الصواب". "الإجهاض خطأ دائمًا". "كان أسامة بن لادن رجلًا شريرًا". "غزو العراق لم يكن مبررًا".

كل هذه العبارات تنطوي على أحكام بشأن القيمة بطريقة ما. إنها لا تذكر الحقائق ببساطة بطريقة غير مبالية، بل تقدم تقييم للحقائق. إنها تصدر أحكامًا بأن بعض الأشياء المحددة "جيدة" وأخرى "سيئة"، أو "صواب" و "خطأ"، أو "مبررة" و"غير مبررة".

كل منا يصدر أحكامًا لها علاقة بالقيمة في كل وقت. بعضها مهم جدًا، والبعض الآخر ليس بنفس الدرجة في الأهمية. في كلتا الحالتين، فإن الأحكام التي لها علاقة بالقيمة سمة ضرورية من سمات الحياة البشريَّة.

ولكن هل يوجد أي شيء له قيمة بشكل **موضوعي**؟ هل يوجد أي شيء صالح بشكل **موضوعي**، بمعنى إنه شيء جيد **فقط**، بغض النظر عما يظنه أي شخص، أو يأمله، أو يشعر به؟

يعتقد بعض الناس أن جميع الأحكام التي لها علاقة بالقيمة هي نسبيَّة أو شخصيَّة في نهاية المطاف، وأنها ما هي إلا تعبيرات عن التفضيلات البشريَّة، سواء التفضيلات الشخصيَّة أو التفضيلات الثقافيَّة.

بحسب هذا الرأي، لا يوجد شيء جيد أو سيئ في **جوهره**. بدلاً من ذلك، نحن **نجعل** للأشياء قيمة من خلال إبراز رغباتنا، وأذواقنا، وأهدافنا في الحياة.

يصر آخرون على أن بعض الأشياء - مثل حب الزوجين أوالمهارة الموسيقيَّة - صالحة بشكل موضوعي، في حين أن أشياء أخرى - مثل الاغتصاب وإساءة معاملة الأطفال- تعتبر شريرة بشكل **موضوعي**. صلاحها أو شرها ليس مسألة تفضيلات شخصيَّة أو ثقافيَّة، في نهاية المطاف.

أي رأي تتبع؟ هل هناك شيء جيد أو سيء بشكل **موضوعي**؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الصلاح، انتقل إلى الصفحة ٣٧.
إذا أجبت بـ "لا" عن سؤال عن الصلاح، انتقل إلى الصفحة ١٢٣.

السؤال عن الدين

هل هناك أكثر من ديانة صحيحة؟

هناك تنوع مذهل من الأديان في عالمنا، وأصبحنا أكثر وعيًا به من أي وقت مضى. توجد موسوعات كثيرة مُكرسة لتوثيق العدد المتزايد باستمرار من المعتقدات والأيديولوجيات الدينيَّة، وبعضها غامض تمامًا. حسب معظم التقديرات، هناك حوالي عشرين ديانة (أو عائلة من الديانات) لديها أكثر من مليون تابع. أيًا كان رأيك في الأديان، فمن الواضح أن للبشر دافع ديني طبيعي.

لكن كيف نفهم هذا التنوع؟ يصر البعض ببساطة على أن كل الأديان مضللة. (عادة يتخذ الملحدون هذا الرأي.) ويريد آخرون قول إن دينًا واحدًا **على الأكثر** يمكن أن يكون صحيحًا. على سبيل المثال، يزعم المسيحيون كثيرًا أن المسيحيَّة هي الدين الحقيقي الوحيد، بينما يقول المسلمون الشيء نفسه عن الإسلام، وهكذا.

إلا أن الرأي الشائع بشكل متزايد هو أن **أكثر من دين** يمكن أن يكون صحيحًا. وبحسب هذا الرأي فإن الهندوسية هي الديانة الصحيحة لبعض الأشخاص، والبوذية تصلح لآخرين؛ واليهوديَّة للآخرين أيضًا، وهلم جرا. وفقًا للمنطق نفسه، قد لا يناسب بعض الأشخاص أي ديانة على الإطلاق.

بحسب طريقة التفكير هذه، تمثل الأديان المختلفة وجهات نظر متنوعة مع كونها بنفس القدر من الصحة فيما يختص بالواقع المطلق. في بعض الأحيان يُستخدم التشبيه الخاص بمجموعة من الرجال المكفوفين الذين يقابلون فيلًا. يتلمس أحدهم الخرطوم فيقول، "إنه مثل الثعبان!" يقول أحدهم عند العثور على الناب، "إنه مثل الرمح!" والثالث يمسك بالذيل ويقول، "إنه مثل حبل!" الاستنتاجات مختلفة إلى حد كبير، لكن ولا واحد منهم أكثر أو أقل صحة من الآخرين. كل رجل يفسر الكل بحسب وجهة نظره الشخصيَّة الفرديَّة (والمحدودة). لذا، يُجادل البعض إن أديان العالم الرئيسيَّة تشبه أولئك الرجال الذين يتحسسون الفيل.

هل توافق؟ هل هناك أكثر من ديانة صحيحة؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الدين، انتقل إلى الصفحة ١٤١.
إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الدين، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

السؤال عن الله

هل يوجد إله؟

هذا هو السؤال الكبير. كنت تعرف أنه قادم. إن السؤال عن الله هو، بلا شك، أحد أهم الأسئلة التي يجب طرحها، لأنه بمثابة مفترق طرق رئيسي عندما يتعلق الأمر بالرؤية الحياتية. وكيفية إجابتك عن السؤال عن الله لها آثار هائلة على كيفية فهمك لنفسك، ولعلاقاتك بالآخرين، ولمكانك في الكون. إلا إنه، من اللافت للنظر، أن الكثير من الناس في الغرب اليوم لا يُعطون هذا السؤال الاهتمام الذي يستحقه، ويعيشون كما لو كان لا يهم للحياة اليومية فعليًا. سيُثبت باقي هذا الكتاب إن هذا النوع من اللامبالاة هو خطأ كبير.

لكن ما الذي يطرحه هذا السؤال بالضبط؟ ما الذي نعنيه بالضبط بكلمة "الله"؟ التعريفات حاسمة هنا، لأنه -في كثير من الأحيان- يكون لدى مَن يدعون الإيمان بالله تصورات مختلفة جدًا عن الله.

لأغراض هذا السؤال، ولإبقاء الأمور بسيطة نسبيًا في الوقت الحالي، دعونا نُعرّف "الله" بمصطلحات عامة إلى حد ما. يمكننا أن نحدد التفاصيل لاحقًا، مثل ما إذا كان الله كائنًا شخصيًا، وما إذا كان الله قد تواصل مع البشر، وما إذا كان هناك إله واحد فقط.

إذًا، إليك سؤالنا موضحًا بشكل أكثر دقة: هل هناك كائن أسمى يستحق عبادتنا ويعطي المعنى، والغرض، والاتجاه للكون وللحياة البشريَّة؟ (إذا كنت تعتقد إن هناك أكثر من كائن واحد يفي بهذا الوصف، يجب أن تجيب بنعم عن السؤال عن الله عند هذه المرحلة.)

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٧٦.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٧٣.

السؤال عن الوحدة

هل كل شيء واحد في النهاية؟

ماذا قال البوذي لبائع النقانق؟ "أعطني واحدًا مع كل الإضافات(اجعلني واحدًا مع كل شيء)".

إنها مزحة قديمة – وغير مضحكة على الإطلاق- ولكن يكمن خلفها واحدة من أكثر القضايا الفلسفيَّة ديمومة في كل العصور. إنها مسألة **عد** بشكل أساسي. في نهاية المطاف، كم عدد الأشياء المميزة الموجودة؟ هل يوجد حقًا شيء واحد فقط أم أن هناك أشياء عديدة؟ هل الكون وحدة لا تتجزأ؟ أم أنها قابلة للتجزئة إلى أجزاء أو مكونات أكثر أساسيَّة، مثل الجسيمات الذرية؟

أصر الفيلسوف اليوناني القديم بارمينيدس (حوالي عام ٥٠٠ قبل الميلاد) أن كل شيء هو في النهاية واحد بالفعل. على المستوى الأساسي جدًا، لا يوجد سوى كائن واحد فقط، شيء واحد موجود- أشار إليه بارمينيدس بشكل خيالي باسم "الواحد". (إذا كنت قد شاهدت فيلم Matrix ، حاول ألا تتخيل كيانو ريفز Keanu Reeves في هذه المرحلة.) بحسب رأي بارمينيدس، كل ما له وجود حقيقي متطابق في النهاية مع الواحد. إنها وحدة، لا نهائية، غير قابلة للتجزئة، ولا يوجد شيء آخر سوى الواحد.

لا يقف بارمينيدس وحده في إجابته عن السؤال عن الوحدة. (حسنًا، إلا إذا كان على **حق**، بالطبع!) عدد قليل من الفلاسفة الآخرين انحازوا لرأيه، لكن معظم الفلاسفة اتخذوا وجهة النظر المعاكسة، والقائلة بأن هناك أكثر من شيء واحد في الواقع. التنوع الظاهر في العالم حقيقي. إنه ليس مجرد وهم.

أي جانب تأخذ **أنت**؟ هل كل شيء واحد في النهاية؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الوحدة، انتقل إلى الصفحة ١١٧.
إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الوحدة، انتقل إلى الصفحة ٤٣.

السؤال عن المادة

هل كل شيء مادي بطبيعته في النهاية؟

تشير إجاباتك عن السؤال عن الله وعن السؤال عن الوحدة أنك تؤمن برؤية حياتية إلحادية ولكنك لا تؤمن برؤية حياتية أحادية (انظر الصفحة ١١٧). تعتقد أن هناك -في المطلق- العديد من الأشياء المميزة في الكون، ولكن ولا واحد من هذه الأشياء هو الله (بأي مفهوم تقليدي لمصطلح **الله**).

لكن أي **نوع** من الأشياء موجود؟ وما هي طبيعتها الأساسيَّة؟

اعترف الفلاسفة -في كثير من الأحيان- بفئتين أساسيتين من الأشياء: الأشياء **الماديَّة** والأشياء **الذهنيَّة**. تتكون الأشياء الماديَّة من المادة الملموسة أو الطاقة. هي موجودة في كل مكان من حولنا، لها حجم وشكل، ويمكن إدراكها بحواسنا، وهي تتفاعل سببيًا مع بعضها البعض بطرق منتظمة، كما يمكن التنبؤ بها، وتتبع القوانين. بعض الأمثلة لهذه الأشياء هي عقلك، وهاتفك الخلوي، وجسر البوابة الذهبية، وأقمار كوكب المشتري.

من ناحية أخرى، ليس للأشياء الذهنيَّة حجم وشكل في المكان، ولا يمكن إدراكها بحواسنا، ولا تخضع لقوانين الفيزياء. بعض الأمثلة تشمل ذهنك، ومشاعرك تجاه حيوان أليف محبوب، وذكرياتك عن طفولتك، وخططك للغد، وأفكارك وأنت تقرأ هذا الكتاب.

السؤال المطروح أمامك الآن هو التالي: هل **كل** ما هو موجود شيء **مادي** في المطلق؟ هل لا يوجد سوى أشياء مادية **فقط** في التحليل النهائي؟ هل يمكن اختزال كل شيء إلى المادة والطاقة؟

بالطبع، قد تكون إجابتك أن **بعض** الأشياء ماديَّة بطبيعتها ولكن الأشياء **الأخرى** ليست كذلك، ولا يمكن تفسير هذه الأشياء الأخرى بحسب الأشياء الماديَّة وحدها. في هذه الحالة، إجابتك عن السؤال عن المادة يجب أن تكون "لا".

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن المادة، انتقل إلى الصفحة ١١٤.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن المادة، انتقل إلى الصفحة ٤٥.

السؤال عن الذهن

هل كل شيء ذهني بطبيعته في النهاية؟

لقد اتفقنا على أنك لا تتبع الفكر المادي (انظر الصفحة ١١٤). العديد من الناس قد يعتبرون هذا شيء جيد، لأن الماديَّة هي رؤية حياتية فقيرة للغاية، ومحفوفة بالمشاكل، وكئيبة. من المرجح أنك أجبت بلا عن السؤال عن المادة لأنك تدرك أن هناك بعض الأشياء، مثل أذهاننا ومحتويات أذهاننا، والتي لا يمكن إنكارها أو تفسيرها بمصطلحات ماديَّة بحتة. من الصعب أن ننكر أن أذهاننا وحياتنا العقلية حقيقية. ففي نهاية الأمر، يحتاج المرء إلى ذهن لمجرد **التفكير** في هذا السؤال!

لذا، فليس **كل شيء** مادي بطبيعته. ولكن هل هناك **أي شيء** مادي بطبيعته؟ قد يبدو الأمر مفاجئًا، ولكن بعض الفلاسفة أنكروا وجود المادة بالفعل، على الرغم من أنه يبدو وكأننا ندرك الأشياء الماديَّة. لقد جادلوا إما بأن فكرة المادة ذاتها غير مترابطة أو أننا لسنا بحاجة إليها لشرح أي من اختباراتنا. كل ما نحتاجه لشرح اختباراتنا هي فكرة أن هناك أذهانًا متفردة -ذهنك، وذهني، وما إلى ذلك- لها اختبارات وأفكار عن عالم مادي **يبدو** وكأنه موجود في المكان والزمان.

وفقًا لهؤلاء الفلاسفة، كل ما هو موجود هو في النهاية **ذهني** بطبيعته. بالمعنى الدقيق للكلمة، فإن الأشياء التي نصفها في العادة بأنها

"مادة" – الأشجار، والصخور، والطيور والنجوم، وأجسادنا – موجودة في أذهاننا فقط، كأفكار أو أحاسيس. ولا يوجد شيء خارج الذهن. لا يوجد أي شيء غير الأذهان. لا يوجد شيئًا اسمه المادة فعليًا- لا يوجد سوى الأذهان.

هذا هو **رأيهم**. ولكن ما هو **رأيك أنت** في هذا الأمر؟ هل كل شيء ذهني بطبيعته في نهاية المطاف؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الذهن، انتقل إلى الصفحة ٩٤.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الذهن، انتقل إلى الصفحة ٩١.

السؤال عن الشخصية

هل الله كائن شخصي؟

تشترك الرؤى الحياتية التي تؤمن بوجود الله في الإيمان بوجود إله. إلا أن الاختلافات بين الرؤى الحياتية المتعددة المؤمنة بوجود الله هي ذات أهمية قصوى. أن نقول إن هناك إلهًا هو أمر. ولكنه أمر آخر أن نتحدث عن **ماهية** هذا الإله. من يقولون إنهم يؤمنون بالله يمكن أن يكون لديهم مفاهيم متنوعة جدًا عن "الله". الأكثر من ذلك، إن مفهومك عن الله له آثار كبيرة على فهمك للكون، والبشر، وطبيعتك الشخصيَّة، ومكانك في الكون.

فكيف يمكننا تقليص الأمور؟ أحد الأسئلة الأساسيَّة التي يمكننا أن نسألها عن طبيعة الله هو ببساطة التالي: هل الله كائن **شخصي**؟

لدينا جميعًا فهم أساسي لمعنى "شخصي". الشخص هو من يمتلك القدرة على التفكير الواعي، والاختبارات الواعية، بما في ذلك الوعي **الذاتي** (القدرة على التفكير بشكل مباشر في أفكار المرء وخبراته الشخصيَّة). يمكن أن يكون للشخص أفكار ذكية، وأهداف وخطط، ويمكنه أن يتخذ الخيارات الحرة بين مسارات العمل المختلفة. كما إننا نفكر كثيرًا في هذا الشخص على إن لديه المشاعر والعواطف.

كل إنسان هو شخص، ولكن يمكن أن يكون هناك كائنات شخصية ليست بشرية. الملاك، في حالة وجود الملائكة، سيكونون أشخاصًا غير بشريين. هكذا ستكون بعض أشكال الحياة غير البشريَّة في قصص الخيال العلمي (على سبيل المثال، الفولكانز Vulcans وكلينجونز Klingons في سلسلة ستار تريك Star Trek).

لكن ماذا عن الله؟ هل الله كائن شخصي؟ (إذا كنت تعتقد أن هناك أكثر من إله واحد فقط أجب عن هذا الشكل من السؤال: هل **الآلهة** كائنات شخصية؟)

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٥٣.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٧٩.

سؤال الكل هو الله

هل الكون هو الله؟

تشير إجاباتك حتى الآن إلى أن لديك رؤية حياتية للإيمان بوجود شبه إله. بحسب وجهة نظرك، يوجد إله، لكن هذا الإله ليس كائنًا **شخصيًا**.

إلا إنه توجد أنواع مختلفة من الرؤى الحياتية للإيمان بوجود شبه إله. أحد الطرق للوصول إلى الاختلافات بينها هو التفكير في العلاقة بين الله والكون. (أعني بـ "الكون"، الكون المادي إلى جانب أي كيانات روحية، مثل الأنفس، أو الأرواح، أو الملائكة، إن وجدت مثل هذه الأشياء وإن كانت تقطن الكون.)

يقول بعض الناس أن العلاقة بين الله والكون بسيطة جدًا: إنهما **متطابقان**. الله هو الكون والكون هو الله.

اتبع فيلسوف القرن السابع عشر باروخ سبينوزا Baruch Spinoza وجهة النظر هذه. فأشار، في كتاباته، إلى Deus sive Natura، وهو تعبير لاتيني يعني "الله أو الطبيعة". كانت وجهة نظره أن "الله" و"الطبيعة" ما هما إلا اسمان مختلفان للشيء نفسه، وهذا الشيء هو ببساطة **كل شيء**. لا يوجد شيء غير الله، والله هو الكون، مجمل الواقع المادي والروحي (الذي يشملنا نحن أيضًا، بالطبع).

نظرًا لأنه من الصعب التفكير في أن الكون **ككل** هو كائن شخصي (حتى وإن كان **يحتوي** على كائنات شخصية مثلنا)، فإن أولئك الذين يتبعون هذا الفكر يميلون إلى القول إن الله ليس كائنًا شخصيًا.

لكن ما هو **رأيك أنت**؟ هل تعتقد أن الكون هو الله – إنه الشيء ذاته؟ أم تعتقد أن الله **متميز** عن الكون بطريقة كبيرة؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن سؤال الكل هو الله، انتقل إلى الصفحة ١٣٢.

إذا أجبت بـ "لا" عن سؤال الكل هو الله، انتقل إلى الصفحة ٥١.

سؤال الكل موجود في الله

هل الكون يوجد في داخل الله؟

لقد أجبتَ بـ "لا" عن سؤال "الكل هو الله"، مما يعني أنك تؤمن أن الله والكون لا يتطابقان. بل بالحري، إن الله **أعظم** من الكون. الله، بطريقة ما، **أبعد وأوسع** من الكون. (لكن هذا الإله ليس كائنًا **شخصيًا**. تذكر أنك أجبت بـ "لا" عن سؤال الشخصية.)

إذا كان الله والكون غير متطابقين، فهناك على الأقل طريقتين مختلفتين لفهم علاقتهما. الخيار الأول هو أن الكون **جزء** من الله وليس كل الله. فالله يحتوي على كل شيء، لكن الكون ليس كل شيء. الجزء ليس الكل، لكنه **داخل** الكل.

أحد الطرق لفهم هذا هو أن نفترض أن العلاقة بين الله والكون تشبه العلاقة بين النفس والجسد. أنت لست **متطابقًا** مع جسدك - فهناك المزيد فيك أكثر من مجرد لحم وعظام - لكن جسمك بالتأكيد هو **جزء** منك. (وإلا فلمن ينتمي؟) إذًا أنت مركب مكون من نفس وجسد. بطريقة مماثلة، يمكن أن يفكر المرء أن الله مركب مكون من الكون المادي وشيء آخر- روح سرمدية غير محدودة، ربما. لذلك فإن هذا أحد الاحتمالات لفكر المؤمن بوجود شبه إله: الكون هو جزء من الله.

الخيار الآخر هو أن الله مختلف **تمامًا** عن الكون: هناك كائن أسمى غير شخصي يتسامى فوق الكون بالكامل. بحسب وجهة النظر هذه، لا يوجد "تداخل" بين الله والكون. الكون متميز عن الله وخاضع لله.

إذًا أي من هذين الخيارين تعتقد أنه صحيح؟ هل الكون يوجد في داخل الله أم لا؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن سؤال الكل موجود في الله، انتقل إلى الصفحة ١٢٩.

إذا أجبت بـ "لا" عن سؤال الكل موجود في الله، انتقل إلى الصفحة ١٣٨.

السؤال عن الكمال

هل الله كائن كامل؟

نحن نحرز تقدمًا جيدًا! لقد اتفقنا أنك مؤمن بوجود إله بطريقة ما. أنت تؤمن بوجود إله، الكائن الأسمى الشخصي بطبيعته والذي يعطي المعنى، والهدف، والتوجيه للكون. تتلاءم هذه المعتقدات جيدًا مع الإجابات التي أجبت بها عن الأسئلة السابقة المختصة بالحق والصلاح: هناك حق موضوعي وهناك معيار موضوعي للخير والشر.

نحتاج الآن إلى تضييق الأمور أكثر من خلال طرح المزيد من الأسئلة الدقيقة حول مفهومك عن الله.

يعتبر معظم المؤمنين بوجود إله أن الله كائن **كامل**. لا يفوق شيء على الله على الاطلاق من جميع النواحي. الله ليس به عيوب ولا تحده قيود خارجية، ولا يعتمد على أي شيء أو أي شخص آخر. بكل بساطة، لا يمكن أن يكون الله أفضل مما هو عليه بالفعل بأي شكل من الأشكال. فالإله الكامل لابد وأنه كلي الصلاح، وكلي الحكمة، وكلي المعرفة، وكلي القدرة، وهذا الإله لابد وإنه الخالق المتسامي والحافظ لكل ما هو موجود.

إلا أن هناك بعض المؤمنين بوجود إله الذين يؤمنون بأن الله ليس كائنًا كاملًا من كل النواحي. هؤلاء يتمسكون عادة أن الله كامل **أخلاقيًا**،

لكنهم قد يجادلون بأن الله محدود في **معرفته** أو في **قدرته** من قبل كائنات أخرى في الكون. حتى أنهم قد يؤمنون أن الله، مثلنا، موجود **داخل** الكون، خاضع لقيوده، بدلاً من أن يسمو فوق الكون.

ما موقفك من هذا السؤال؟ هل الله كائن كامل؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الكمال، انتقل إلى الصفحة ٥٧.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الكمال، انتقل إلى الصفحة ٨٢.

السؤال عن التفرد

هل يوجد إله واحد فقط؟

لقد اتفقنا أنك تتمسك بالرؤية الحياتية للمؤمنين بوجود إله محدود: أنت تؤمن بوجود إله شخصي، ولكنك تؤمن أيضًا أنه كائن محدود. الله أعظم من أي كائن آخر، ومع ذلك فهو محدود في بعض الجوانب المهمة. يمكن لله أن يكون أعظم مما هو عليه الآن.

إذا كان الشخص محدودًا بما يمكنه أن يعرفه أو يفعله، فهذه المحدودية تُفرض في الغالب من خلال وجود أشخاص **آخرين**. على سبيل المثال، أنا محدود في السرعة التي يمكنني القيادة بها إلى العمل نظرًا لوجود سائقين آخرين على الطرق. ومبلغ المال الذي يمكنني كسبه محدود باستعداد الآخرين وقدرتهم على الدفع مقابل خدماتي، ووجود بعض الأشخاص الذين يقدمون خدمات مماثلة من عدمه، وما إلى ذلك. الآخرون هم السبب في عدم تمكني من الفوز بكل مزاد على موقع إيباي eBay بسعر زهيد. في كل مجال من مجالات الحياة تقريبًا، أنا محدود بوجود الآخرين.

هذه الملاحظة لها آثار على الإيمان بوجود إله محدود. لقد رأينا أن البعض يعتقد أن هناك إلهًا شخصيًا محدودًا عُرضة للكثير من القيود. أحد التفسيرات المعقولة لهذه القيود هو ببساطة أن **الله ليس وحده**.

لدى الله منافسة، إن جاز القول، من كائنات إلهية أخرى. لديه مجموعة من الأقران. الإله الذي ندعوه "الله" ليس هو الإله **الوحيد**.

هذا يشير إلى أنه يمكن تقسيم المؤمنين بوجود إله محدود إلى معسكرين: من يعتقدون أن هناك إلهًا **واحدًا** محدودًا فقط ومن يعتقدون أن هناك في الواقع **العديد** من الآلهة المحدودة. بعض هذه الآلهة قد يكون ألطف، أو أذكى، أو أقوى من الآخرين، لكنهم جميعًا كائنات إلهيَّة.

لا يوجد كائن إلهي **فريد**.

إذًا، في أي من هذين المعسكرين تنصب خيمتك؟

هل يوجد إله واحد فقط؟ هل الله كائن إلهي **فريد**؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن التفرد، انتقل إلى الصفحة ١٠٤.
إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن التفرد، انتقل إلى الصفحة ١٤٤.

السؤال عن التواصل

هل تواصل الله مع البشر؟

دعونا نقيِّم ما سبق. بناءً على إجاباتك حتى الآن، نعلم أنك تؤمن بوجود إله واحد، هو خالق الكون وحافظه، وهو كائن **شخصي وكامل**.

هذا يعني أنك تتمسك بالرؤية الحياتيَّة الأحاديَّة «إله واحد». تعكس الديانات الإبراهيمية الرئيسيَّة الثلاث: المسيحيَّة، والإسلام، واليهوديَّة - الرؤية الحياتيَّة الأحاديَّة، على الرغم من وجود اختلافات كبيرة جدًا بينها، كما سنرى قريبًا.

في هذه المرحلة، نحتاج إلى طرح بعض الأسئلة الإضافية لتضييق رؤيتك الحياتيَّة.

لقد أشرت إلى أن الله، بحسب منظورك، هو كائن **شخصي**. واحدة من أكثر الصفات المميزة للشخص هي القدرة على **التواصل**. يتواصل الناس مع أشخاص آخرين، ويقومون بذلك بطرق مختلفة: مسموعة أحيانًا، ومكتوبة أحيانًا، وبإيماءات أو إشارات أخرى أحيانًا.

إذا كان الله بالفعل كائنًا شخصيًا، فإن هذا يثير بعض الأسئلة الواضحة والمهمة للغاية: هل يتواصل **الله**؟ هل **تواصل** الله؟

إذا كان الله كلّي المعرفة وكلّي القدرة، فيتبع ذلك إنه لابد وأن لديه **القدرة** على التواصل معنا، حتى لو كانت الطريقة التي يتواصل بها مختلفة نوعًا ما عن الطريقة التي نتواصل بها نحن البشر عادةً.

لذا فالسؤال المطروح في هذه المرحلة ليس ما إذا كان **باستطاعة** الله أن يتواصل. بالتأكيد يستطيع الله أن يفعل ذلك إذا أراد. بالأحرى، فإن السؤال هو ما إذا كان الله قد **تواصل**- على الأقل مع **بعض** البشر، في وقت ما. ماذا تعتقد؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن التواصل، انتقل إلى الصفحة ٥٩.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن التواصل، انتقل إلى الصفحة ١٠١.

السؤال عن الانفتاح

هل تواصل الله بوضوح مع البشر؟

لقد أجبت بنعم عن السؤال عن التواصل: لقد تواصل الله **بالفعل** مع البشر. لكننا الآن بحاجة إلى التعمق قليلاً في **كيفية** تواصل الله.

فكرة أن الله قد تواصل مع البشر-المصطلح التقني هو «الإعلان الإلهي»- شائعة في الرؤية الحياتيَّة للمؤمنين بوجود الله.

ففي النهاية، هذا ما كنا **نتوقعه** بالضبط، إذا كان الله هو الكائن الأسمى الشخصي الكامل في الصلاح، والحكمة، والقدرة. علاوة على ذلك، هذا الإعلان الإلهي يُفهم في العادة على أنه إعلان **عام**: لقد تحدث الله إلى البشر علانية وبشكل شامل (على سبيل المثال، من خلال الأنبياء والكتب المقدَّسة الموحى بها) وليس في سرية وبشكل فردي.

قد لا يكون لكل إنسان إمكانية الوصول المباشر لهذا الإعلان الإلهي العام، تمامًا كما ليس لكل إنسان إمكانية الوصول المباشر لأعمال شكسبير، ولكن من حيث **المبدأ** يمكن لكل الناس سماع أو قراءة ما تواصل به الله بأنفسهم. إنه ليس إعلانًا سريًا، أو خفيًا أو على انفراد؛ إنه متاح -من حيث المبدأ- لأي شخص ولكل شخص.

ومع ذلك، قد يتخذ المؤمن بوجود الله وجهة نظر مختلفة حول هذه القضية المفتاحية. قد تعتقد أن الله تواصل مع البشر، لكنه يفعل

ذلك دائمًا على **انفراد** وبشكل **فردي**، مثل المُعلِّم الذي يعطي دروسًا خصوصية لكل واحد من طلابه. بحسب وجهة النظر هذه، قال الله سرًا لجاك ما يحتاج جاك لسماعه، وقال بشكل خاص لجيل ما يحتاج جيل لسماعه، وهكذا دواليك.

إذًا، أيهما الأصح برأيك؟ هل تواصل الله علانية وبشكل شامل مع البشر (على عكس التواصل على انفراد وبشكل فردي)؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الانفتاح، انتقل إلى الصفحة ٦١.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الانفتاح، انتقل إلى الصفحة ١٢٠.

السؤال عن القيامة

هل قام يسوع الناصري من الأموات؟

نحن الآن بصدد الوصول إلى التفاصيل. كشفت إجاباتك عن الأسئلة حتى الآن أنك تحمل رؤية حياتيَّة كلاسيكية تؤمن بوجود الله ووجود إعلان عام. كما أنك تؤمن بوجود إله شخصي كامل في كل الجوانب، خالق الكون، والذي تواصل بشكل منفتح مع البشر الذين خلقهم.

قد تعتقد أن السؤال في هذه الصفحة سابق لأوانه، وربما يكون متحيزًا. لماذا نتحدث فجأة عن يسوع؟ ألا ينحاز هذا ضد الديانات مثل اليهوديَّة التي لا تتمحور حول يسوع؟

كلا، على الإطلاق. في هذه المرحلة، نطرح سؤالاً فقط: سؤال رئيسي سيساعد في المزيد من التضييق لمجال الرؤى الحياتيَّة التي ربما تتمسك بها. يمكننا أن نجادل إن معرفة ما يؤمن به المؤمن بوجود الله عن يسوع هو الطريقة الأكثر فعالية لتحديد أي رؤية حياتيَّة يتبناها، لأن كل رؤية حياتيَّة رئيسيَّة تؤمن بوجود الله تتخذ موقفًا مميزًا حول من كان يسوع حقًا، وما فعله، وما حدث له.

واحد من التصريحات المميزة للإيمان **المسيحي** بوجود الله هو أن يسوع الناصري، الرجل الذي وُصفت حياته في الأناجيل الأربعة الكتابيَّة، مات بالصلب لكنه قام إلى الحياة مرة أخرى بأعجوبة بعد عدد قليل من

الأيام فقط. تُعلم المسيحيَّة أن هذه القيامة كانت قيامة حرفية، ومادية، وجسدية: قام الرب يسوع من الأموات بنفس الجسد الذي سُمّر على الصليب [1]. لم تكن مجرد قيامة مجازية أو "روحية"، كما لو كانت الأناجيل تقول، "ثم عاشت روح يسوع في قلوب تلاميذه!"

في العادة يُنكر المؤمنون بوجود الله الذين ليسوا مسيحيين قيامة الرب يسوع. لذا فهذه قضية فاصلة وحاسمة. أي جانب تتخذ **أنت**؟

هل قام يسوع الناصري من الأموات؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦٧.
إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٨٤.

١ انظر سرد الأناجيل الأربعة: متَّى ٢٨، مرقس ١٦، لوقا ٢٤، ويوحنَّا ٢٠-٢١. لاحظ بشكل خاص التفاصيل الواردة في لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣ ويوحنَّا ٢٠: ٢٤-٢٩.

السؤال عن محمد

هل كان محمد نبيًا حقيقيًا لله؟

تخبرنا إجاباتك حتى الآن أنك مؤمن بوجود الله، وتقليدي إلى حد ما، لكنك لست مؤمنًا بوجود الله تتبع الفكر **المسيحي**. نظرًا لأنك تؤمن أن الله تواصل مع البشر بطريقة علنية، فأنت على الأرجح تتبع واحدة من الديانات التوحيدية الرئيسيَّة الأخرى - الإسلام أو اليهوديَّة.

أحد الاحتمالات هو أنك مسلم، من أتباع دين الإسلام. أكثر طريقة مباشرة لتحديد ما إذا كان شخص ما مسلم أم لا هي أن تسأله عن رأيه في محمد. يؤمن المسلمون أن محمد (٥٧٠-٦٣٢ م) كان نبيًا حقيقيًا لله، بينما يرفض غير المسلمين هذا الادعاء القوي (حتى لو كانوا يعتقدون أن محمدًا كان شخصًا صالحًا أو مصلحًا دينيًا يستحق الاحترام).

ما الذي نعنيه بالضبط بعبارة «نبي الله الحقيقي»؟ لا تشير بالضرورة إلى شخص يمكنه التنبؤ بالمستقبل، على الرغم من أن النبي قد يفعل ذلك. بل إن نبي الله الحقيقي هو الشخص الذي يمكن اعتباره متحدثًا حقيقيًا باسم الله، وفقًا لتعيين الله الخاص له. النبي مجرد رسول، والرسالة التي يوصلها ما هي إلا وحي من الله. لذا، فإن تعاليمه النبوية لها كل السلطان الإلهي.

يؤمن المسلمون أن محمد كان آخر (وربما أعظم) أنبياء الله وأن رسالته من الله مسجلة في القرآن أقدس كتاب في الإسلام.

ما رأيك **أنت** في محمد؟ هل كان نبيًا حقيقيًا لله؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن محمد، انتقل إلى الصفحة ١٠٧.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن محمد، انتقل إلى الصفحة ٦٥.

السؤال عن موسى

هل كان موسى نبيًا حقيقيًا لله؟

عن طريق السؤالين الأخيرين، عملنا على تضييق خياراتك بين الرؤى الحياتيَّة التقليدية المؤمنة بوجود الله. بما أنك لا تؤمن أن يسوع الناصري قام من الأموات، كما يُعلم العهد الجديد بوضوح، لا يمكنك أن تكون مؤمنًا بوجود الله **مسيحيًا**. وبما أنك لا تؤمن أن محمدًا كان نبيًا حقيقيًا، فأنت لست مؤمنًا بوجود الله **مسلمًا**. وبالتالي، فقد استبعدنا اثنين من الديانات الإبراهيميَّة الثلاث الرئيسيَّة.

ثالث هذه الديانات هي اليهوديَّة بالطبع. العامل المشترك بينها وبين المسيحيَّة والإسلام، هو أن اليهوديَّة تُعطي مكانة عالية لإبراهيم. ولكن على عكس المسيحيَّة والإسلام، تنكر اليهوديَّة أن يسوع الناصري كان نبيًا حقيقيًا لله. (يعلم الإسلام أن يسوع كان نبيًا حقيقيًا، ولكنه ليس ابن الله، كما يدعي المسيحيون.)

بالنسبة للمسيحيين، فإن الرب يسوع هو بلا شك أعظم الأنبياء (وأكثر من ذلك بكثير). بالنسبة للمسلمين، محمد هو أعظم الأنبياء. ولكن من الذي يعتبره اليهود أعظم نبي؟

المرشح الواضح هو موسى، الذي يشير إليه الكثير من اليهود باسم "أبا الأنبياء". وفقًا للتقليد اليهودي، اختار الله موسى ليقود شعب إسرائيل،

الشعب اليهودي القديم، من العبودية في أرض مصر وإلى أرض الموعد. تحدث الله إلى شعب إسرائيل من خلال موسى، الذي تلقى الوصايا العشر على جبل سيناء وكتب التوراة (الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المُقدَّس العبري) تحت الإرشاد الإلهي.

إذًا، أحد التصريحات التي تحدد اليهوديَّة هو أن موسى كان نبي الله الحقيقي. هل توافق؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن موسى، انتقل إلى الصفحة ١١١.

إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن موسى، انتقل إلى الصفحة ١٢٦.

السؤال عن الألوهيَّة

هل كان يسوع الناصري ذا طبيعة إلهيَّة؟

قد تظن أن أي شخص يؤمن أن الرب يسوع قام من الأموات لابد وأنه مسيحيًا. لابد وأن هذا الشخص يعتنق الرؤية الحياتيَّة المسيحيَّة المؤمنة بوجود الله- بلا استرسال. فلماذا نطرح المزيد من الأسئلة؟

قد يبدو مفاجئًا، إلا أن هناك عددًا قليلاً من الأشخاص الذين يعتقدون أن الرب يسوع ربما يكون قد قام من الأموات بالفعل، ولكنهم لا يعتبرون أنفسهم مسيحيين لأنهم يختلفون مع تعاليم مركزيَّة أخرى للمسيحيَّة. لنصيغ هذا بعبارات منطقية، الإيمان بأن الرب يسوع قام من الأموات **ضروري** للحصول على رؤية حياتيَّة مسيحية، لكنه ليس **كافيًا**. فالمسيحيَّة أكثر بكثير من مجرد التصريح بأن يسوع الناصري قام من الأموات.

أحد التعاليم المركزيَّة الأخرى للمسيحيَّة والتي تميزها عن الرؤى الحياتيَّة البديلة هو الإيمان بأن الرب يسوع كان أكثر من مجرد إنسان. المسيحيون الأوائل لم يكتفوا بالإعجاب بالرب يسوع، بل **عبدوه**. كما كتب أحد المشاهدين الرومان الأوائل، هؤلاء المسيحيون رنموا تراتيل "للمسيح كإله"[٢]. في الواقع، يصور العهد الجديد الرب يسوع على أنه ذا

٢ بلينيوس الأصغر، في رسالة إلى الامبراطور تراجان، يرجع تاريخها إلى ١١٢ م تقريبًا.

طبيعة **إلهيَّة**. ويُعلم أنه كان موجودًا كإله حتى قبل أن يُحبل به في بطن أمه وأنه شارك في خلق الكون[٣].

لا نحتاج أن نقول إن هذه التصريحات جريئة للغاية! صحيح أن المسيحيين اختلفوا حول بعض التفاصيل في المعنى الدقيق لقول إن الرب يسوع ذا طبيعة إلهيَّة. لكن كل التقاليد المسيحيَّة الرئيسيَّة، منذ القرون الأولى، تمسكت بقوة بأن الرب يسوع ليس أقل من الله المُتجسِّد: الله العائش بيننا في صورة بشريَّة.

لكن ماذا تظن أنت؟ هل كان يسوع الناصري ذا طبيعة إلهيَّة حقًا؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الألوهيَّة، انتقل إلى الصفحة ٦٩.
إذا أجبت بـ "لا" عن السؤال عن الألوهيَّة، انتقل إلى الصفحة ١٥٣.

٣ انظر يوحنَّا ١: ١-١٤؛ يوحنَّا ٣: ١٣؛ يوحنَّا ٨: ٥٨؛ يوحنَّا ١٧: ٥؛ فيلبِّي ٢: ٥-١١؛ كولوسي ١: ١٥-١٧؛ العبرانيين ١: ١-١٢.

السؤال عن الخلاص

هل يذهب الصالحون إلى النعيم والأشرار إلى الجحيم؟

تتوافق إجاباتك حتى الآن مع الرؤية الحياتيَّة المسيحيَّة. فأنت تؤمن بإله شخصي، خالق الكون، والذي تواصل علانية مع البشر. أنت تؤمن أيضًا بأن يسوع الناصري لم يكن إنسانًا عاديًا: لقد كان ابن الله ذا الطبيعة الإلهية الذي قام من الأموات. من المستبعد جدًا أن تتمسك بهذه المعتقدات إلا إذا كنت تؤمن أيضًا أن الكتاب المُقدَّس (أو على الأقل العهد الجديد) هو وحي إلهي، بما أن الكتاب المُقدَّس هو أساس هذه التعاليم المسيحيَّة المميزة.

ومع ذلك، هناك سؤال آخر يجب طرحه قبل أن نتمكن من تحديد رؤيتك الحياتيَّة بدقة: سؤال حول **الخلاص**. ارجع بذاكرتك إلى السؤال عن الصلاح: لقد اتفقت معي على أن بعض الأشياء جيدة أو سيئة بشكل موضوعي. يتفق هذا تمامًا مع الرؤية الحياتيَّة المسيحيَّة، الذي فيها الله هو المعيار المطلق للخير. الخيّرون هم من يحبون الله حقًا، بصفته الصلاح المطلق، ويحبون إخوانهم من البشر، المخلوقون على صورة الله[٤]. والعكس صحيح، الأشرار هم من ينتقصون في محبة الله وإخوانهم البشر عما يجب أن يكونوا.

٤ انظر التكوين ١: ٢٦-٢٧؛ متّى ٢٢: ٣٧-٤٠؛ يعقوب ٣: ٩.

تمشيًا مع تعاليم الرب يسوع، يؤمن المسيحيون أيضًا بالنعيم والجحيم. يشير الكتاب المُقدَّس إلى السماء على أنها «الحياة الأبدية»: نعيم لا ينتهي في حضرة الله. والبديل الرهيب هو الجحيم، والذي يمكن وصفه بأنه «الموت الأبدي»، أي: الانفصال الدائم عن الله وكل ما هو صالح.

لكن ما الذي يحدد وجهتك النهائية؟ الرأي شائع جدًا هو ببساطة التالي: الصالحون يذهبون إلى النعيم والأشرار يذهبون إلى الجحيم. هل توافق؟ هل الحياة الأبدية مكافأة لمن يعيش منا حياة صالحة بما فيه الكفاية هنا والآن؟

إذا أجبت بـ "نعم" عن السؤال عن الخلاص، انتقل إلى الصفحة ١٣٥.

إذا أجبت بـ"لا" عن السؤال عن الخلاص، انتقل إلى الصفحة ٩٧.

▪ الجـزء الثاني ▪

التصنيفات

منظور الإلحاد

الإلحاد هو ببساطة الرأي القائل بأنه لا يوجد إله، لا يوجد كائن أسمى يستحق عبادتنا ويعطي المعنى والتوجيه للكون وللحياة البشريَّة. (لا ينبغي الخلط بين الإلحاد واللاأدرية، وهي وجهة النظر القائلة بأنه قد يوجد إله أو لا يوجد، ولكننا لا نعرف أو لا يمكننا معرفة أيًا منهما.)

كان الإلحاد وجهة نظر الأقلية عبر تاريخ البشريَّة ولا يزال كذلك حتى اليوم، حتى في المجتمعات المُفترض إنها علمانية. ومع ذلك، فإن هذه الحقيقة وحدها لا تعني أنها وجهة نظر خاطئة.

القضية الحقيقية هي ما إذا كان الإلحاد يعطي مفهومًا عامًا أفضل وأكثر منطقية للعالم من البدائل.

يقال في كثير من الأحيان أنه لا يوجد **منظور** إلحادي في الحياة، لأن الإلحاد ما هو إلا ادعاء سلبي ("لا يوجد إله") ولأن الملحدين يمكن أن يكون لديهم آراء متباينة جدًا حول مسائل مهمة أخرى.

ومع ذلك، يمكننا القول إن هناك **منظورات** ملحدة- أي إن هناك عدد من وجهات النظر في الحياة والتي تجيب ب "لا" عن السؤال عن الله. ستساعدنا باقي الأسئلة على التمييز بين وجهات النظر الإلحادية هذه.

على وجه التحديد، لأن وجهات النظر الملحدة تشترك في الاعتقاد بأنه لا يوجد إله، فهي تشترك في مشكلة مزعجة. لقد أجبتَ في وقت سابق

ب "نعم" عن السؤال عن الصلاح: فقد وافقت على أن بعض الأشياء على الأقل خيّرة أو شريرة بشكل **موضوعي**، وليست مجرد مسألة أذواق أو تفضيلات بشريَّة. إذا كان هناك إله، فإن هذه الإجابة الإيجابية منطقية تمامًا. فبصفته الكائن الأسمى، الله هو المعيار المطلق للصلاح في الكون.

فيمكننا أن نقول إن الله هو الخير المطلق. كل ما يتوافق مع الله هو خير وجدير بالتقدير. وبالتالي فإن الله هو الأساس المطلق للتمييز بين الخير والشر.

بكل تأكيد، هذا التفسير ليس واضحًا للملحد. في الواقع، أحد أصعب التحديات التي تواجهها المنظورات الإلحادية في الحياة هو شرح كيف يمكن لأي شيء أن يكون خيرًا أو شريرًا بشكل موضوعي إذا لم يكن هناك إلهًا يلعب دور المعيار المطلق للخير.

الأمر نفسه ينطبق على المعنى الموضوعي والهدف الموضوعي: إذا لم يوجد إله، فيبدو أنه لا يمكن أن يكون للكون معنى أو غرض أو اتجاه مطلق. الكون هو مجرد ما هو عليه ويفعل ما يفعل. لا يوجد فعليًا أي شيء جيد أو سيء في هذا، عند الحديث بموضوعية.

لهذه الأسباب عينها، يعيد العديد من المفكرين الملحدين التفكير على مضض ويتخلون بالكامل عن فكرة وجود أي شيء صالح أو شرير بشكل موضوعي، إلى جانب فكرة أن للكون أي أهمية مطلقة. أي إنهم، يجادلون بأن الملحد المتسق في أفكاره يجب أن يكون عدمي أيضًا (انظر الصفحة ١٢٣).

ولكن بما أنك أجبت بنعم عن السؤال عن الصلاح، فلا بد أنك تظن أن هؤلاء الملحدين مخطئون. إذًا أين يخطئ منطقهم بالضبط؟ التحدي هو شرح كيف يمكن للإلحاد تجنب أن يتم جره إلى الثقب الأسود للعدمية.

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

لإعادة النظر في السؤال عن الدين، انتقل إلى الصفحة ٣٧.

لإعادة النظر في السؤال عن الصلاح، انتقل إلى الصفحة ٣٥.

فيما عدا ذلك، تابع إلى الصفحة ٤١.

منظور الإيمان بوجود إله

الايمان بوجود إله، كما أقوم بتعريفه هنا، هو ببساطة الإيمان بأنه يوجد إله: يوجد على الأقل كائن إلهي واحد. لأغراضنا، سوف نتعامل مع الإيمان بوجود الله كفئة واسعة إلى حد ما، والتي تسمح بتصورات مختلفة عن الله وحتى باحتمال وجود العديد من الآلهة. أي إن هناك العديد من المنظورات المؤمنة بوجود الله في الحياة، والاختلافات بينها مهمة للغاية.

باقي الأسئلة ستساعدنا في تضييق المجال وتحديد أي منظور للإيمان بوجود الله تتمسك به على وجه التحديد.

وتجدر الإشارة -في هذه المرحلة- إلى أن إجاباتك عن الأسئلة السابقة تتلاءم مع بعضها البعض بشكل جيد للغاية. على سبيل المثال، أجبت بنعم عن السؤال عن الصلاح، أي إنك تؤمن أن هناك تمييزًا موضوعيًا حقيقيًا بين الخير والشر.

من المعروف على نطاق واسع أن المنظورات المؤمنة بوجود الله في الحياة يمكنها تفسير هذا التمييز بسهولة أكبر جدًا من المنظورات الإلحادية.

إذا كان هناك تمييز حقيقي وموضوعي بين الخير والشر، فلابد وأنه يوجد معيار مطلق للصلاح في الكون - وهذا المعيار المطلق هو الله ببساطة.

الصلاح، في تحليله النهائي، هو التقوى: أن تكون **صالحًا** معناه أن تكون في توافق مع الله. كما أشرنا سابقًا، بدون الله بصفته الصلاح المطلق، يصعب جدًا تبرير الادعاء بأن "الجيد" و"السيئ" هما أي شيء يتجاوز مجرد الأذواق والتفضيلات البشريَّة. لذا فإن للإيمان بوجود الله ميزة واضحة على الإلحاد في هذه النقطة.

ومع ذلك، فإن الايمان بوجود الله يواجه التحديات الخاصة به. يمكننا القول إن التحدي الأكبر الذي يواجه منظور الإيمان بوجود الله هو مشكلة الشر. إذا كان هناك إله حقًا، فلماذا يوجد كل هذا الشر في العالم؟ في الحقيقة، لماذا يوجد شر **على الإطلاق**؟

من المهم أن ندرك أن المؤمنين بوجود الله عالجوا هذه المشكلة بطرق مختلفة جدًا اعتمادًا على وجهات نظرهم عن الله. فماهية الله بحسب رأيك بالضبط، وكيفية تعامله مع العالم بحسب اعتقادك، يحددان كيف- وبأي براعة- تفسر وجود الشر في العالم.

مشكلة الشر هي التحدي الهائل أمام الذين يؤمنون بوجود الله، ولقد كتبوا آلاف الكتب على مر القرون إذ تصارعوا مع الأسئلة المحيرة التي يثيرها الشر.

ومع ذلك، فإن المؤمنين بوجود الله، في كثير من الأحيان، يشيرون إلى منتقديهم الملحدين أنهم يفضلون مواجهة المشكلة الأقل حدة الخاصة بتفسير الشر عن أن يواجهوا المشكلة الأكبر لتفسير **كل من الخير والشر!**

(لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة، قم بزيارة قصيرة إلى الصفحة ٧٣ (لكن لا تنسَ العودة إلى هنا!).

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

لإعادة النظر في السؤال عن الدين، انتقل إلى الصفحة ٣٧.

لإعادة النظر في السؤال عن الصلاح، انتقل إلى الصفحة ٣٥.

خلاف ذلك، تابع إلى الصفحة ٤٧.

منظور الإيمان بوجود شبه إله

الإيمان بوجود شبه إله، بحسب استخدامي لهذا المصطلح، هو الرأي القائل بوجود إله، لكن هذا الإله ليس كائنًا شخصيًا بأي شكل مألوف لنا. ربما يكون الله أشبه بـ "القوة" في أفلام حرب النجوم Star wars، مثل حاسب آلي عملاق سامٍ، أو مبدأ نظام إلهي للكون. أو ربما يكون الله هو الواقع **كله**، ككل، بينما الكون الذي نعيش فيه هو مجرد جزء واحد فقط من هذا الواقع.

يمثل الإيمان بوجود شبه إله انحرافًا عما يُعرف بالإيمان الكلاسيكي بالله، والذي يمثل وجهة النظر الدينية الأكثر تقليدية عن الله بصفته خالق الكون الشخصي، كلي الصلاح، وكلي القدرة.

بالتأكيد يوجد للإيمان بوجود شبه إله بعض المزايا الهامة المتفوقة على الإلحاد. على سبيل المثال، قد يكون قادرًا على تفسير سبب وجود الكون المادي المنظم: لقد جلب الله الكون إلى الوجود ويستمر في حفظه وتوجيهه.

لا يمكن لوجهات النظر الإلحاديَّة أن تقدم أي تفسير من هذا القبيل لأنها تنكر وجود أي علة تنظيمية سامية للكون. في النهاية، يجب على الملحدين أن يقبلوا وجود الكون المادي المنظم باعتباره "حقيقة قاسية" (وهو ليس بتفسير على الإطلاق فعليًا).

إلا أن الإيمان بوجود شبه إله يواجه بعض الصعوبات العامة والأمور المحيرة أيضًا. في المقام الأول، هناك أسباب علمية قوية للاعتقاد بأن كوننا مُصمم لدعم أشكال الحياة الذكية والواعية مثلنا.

يكتشف العلماء أن العديد من القوانين الأساسيَّة والثوابت الفيزيائية للكون تبدو وكأنها "مضبوطة بدقة" لتلائم أشكال الحياة هذه. فإذا كان الكون يُظهر علامات التصميم حقًا، فلابد وأن يكون له مُصمِم. لابد وأن هناك عقل ذكي وراءه.

ولكن أيمكن أن يوجد عقل ذكي لا ينتمي إلى **شخص**؟ (أجهزة الكمبيوتر ذكية بطريقة ما، لكن لا تنس أنه كان لابد من تصميمها أولاً بواسطة **أشخاص** مثلنا!) باختصار، الذكاء **الأصلي** الوحيد الذي نعرفه ينتمي لكائنات **شخصية**. نظرًا لأن الإيمان بوجود شبه إله ينكر أن الله كائن شخصي، فإنه لا يقدم أفضل تفسير لتصميم الكون.

هناك صعوبة أخرى للإيمان بوجود شبه إله. يُنظر لله عادة على إنه **كامل**، كائن أسمى وأعظم من أي كائن آخر في كل النواحي. لكن ألن يكون امتلاكه للوعي الذاتي، والذكاء، والعواطف، والقدرة على الاختيار الحر أعظم من افتقاره لكل تلك المَلَكَات؟

إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني أن الكائن **الكامل** لا يمكن أن يكون أقل من الكائن **الشخصي**. وهذا يعني أن المؤمنين بوجود شبه إله يجب أن ينكروا أيضًا أن الله كائن كامل- الأمر الذي يثير المزيد من الأسئلة. (إذا لم يكن الله هو معيار الكمال، فمن أو ما هو هذا المعيار؟ هل سيكون الإله الذي ليس شخصيًا ولا كاملًا مستحقًا لحبنا وعبادتنا؟)

على الرغم من هذه التحديات، إلا إن هناك العديد من المؤمنين الدينيين في العالم اليوم (ناهيك عن عدد لا بأس به من المفكرين غير الدينيين) الذين يتمسكون بمنظور الإيمان بوجود شبه إله كنوع من الحل الوسط بين الإلحاد والإيمان الكلاسيكي بالله.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

خلاف ذلك، تابع إلى الصفحة ٤٩.

منظور الإيمان بوجود إله محدود

الإيمان بوجود إله محدود هو الرأي القائل بوجود إله -كائن أسمى يستحق العبادة ويعطي المعنى والتوجيه للكون- لكن هذا الإله ليس كائنًا **كاملاً**. على الأقل، ليس كاملاً من كل النواحي. على سبيل المثال، **يمكن** أن يكون الله أعظم في الصلاح، أو أعظم في المعرفة، أو أعظم في القدرة مما هو عليه في الواقع الآن. المؤمنون بوجود إله محدود يزعمون في بعض الأحيان أن الله ينمو وينضج: إنه يصبح أفضل وأفضل، حيث يقترب من الكمال، لكنه ليس كاملًا تمامًا بعد (وقد لا يصل أبدًا).

هناك طريقة أخرى للتعبير عن هذا الرأي وهي أن نقول إن الله كائن **محدود**، مثلنا، بدلاً من أن يكون كائن غير محدود (ومن هنا جاء مصطلح الإيمان بوجود إله **محدود**). إن الله بلا شك ألطف، وأذكى، وأقوى من باقينا، لكنه لا يزال يعاني من حدود كبيرة. (قد تتذكر الجملة الكلاسيكية لشخصية ديرتي هاري لكاتبه كلينت إيستوود عندما قال: "على المرء أن يعرف حدوده". إذا كان لديك منظور الإيمان بوجود إله محدود، فعليك أن تعرف حدود **الله** أيضًا.)

يقول المؤمنون بوجود إله محدود كثيرًا، أن نظرتهم إلى الله تساعد في تفسير انتقاص عالمنا عن الكمال: إنه غير كامل، تحديدًا، لأنه نتاج إله غير كامل. ومع ذلك، يبدو الأمر غريبًا إلى حد ما أن تقول إن الله ليس كاملاً صراحة. ففي النهاية، إذا لم يكن الله كاملاً، فمن أو ما هو الكامل؟

في الواقع، يبدو أن هناك تناقضًا عميقًا هنا. فكرة الانتقاص ذاتها توحي بوجود معيار للكمال. إذا كان الله منتقصًا عن **معيار** الكمال في بعض النواحي، فيُفترض أنه يوجد معيار أو مقياس للكمال، والذي بالمقارنة به نجد الله منتقص.

ولكن بعد ذلك، هذا المعيار أو المقياس للكمال، مهما كان، سيبدو أعظم وأسمى من الله. فلماذا لا نطلق على هذا الشيء اسم "الله"، بدلاً من ذلك، إذا كان "الله" بحكم التعريف هو الكائن **الأسمى**؟ من الناحية الأخرى، إذا لم يوجد مثل هذا المعيار أو المقياس النهائي للكمال، فما معنى أن نقول إن الله **غير كامل**؟

يثير الإيمان بوجود إله محدود بعض الأسئلة المربكة الأخرى. هناك واحد منها فقط: إذا كان الله محدودًا في علمه أو في قدرته، فهل سيكون متحكمًا في الكون بالفعل؟ بمعنى آخر، هل يختبر الله أحيانًا المفاجآت السيئة والهزائم المُذلة مثلنا؟ إذا كان الأمر كذلك، هل يستحق الله محبتنا الكاملة وعبادتنا حقًا؟ هل هو جدير **بثقتنا**؟

كما يقول المثل، "كلما كبروا، كلما كانت سقطتهم أقسى". لو كان من الممكن أن يسقط الله، فالقلق هو أننا جميعًا سوف نُسحق.

لإعادة النظر في السؤال عن الكمال، انتقل إلى الصفحة ٥٣.
لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.
لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.
خلاف ذلك، تابع إلى الصفحة ٥٥.

المنظور غير المسيحي للإيمان بوجود إله

وفقًا للعهد الجديد، إذا لم يكن الرب يسوع قد أُقيم من الأموات، فهو لم يكن ابن الله، والإيمان المسيحي باطل[٥]. بمعنى آخر، إذا لم تكن قيامة الرب يسوع قد حدثت حقًا، تكون الديانة المسيحيَّة كاذبة بشكل قاطع. لذلك فمن العدل أن نقول إن أي شخص لديه منظور للحياة يؤمن بوجود الله وينكر أو يشك بجدية أن الرب يسوع قد قام من الأموات لديه منظور **غير مسيحي** للإيمان بوجود إله.

ومع ذلك، يظل الرب يسوع أحد أهم التحديات لأي شخص لديه منظور غير مسيحي للإيمان بوجود إله. ببساطة، ماذا تفعل بيسوع؟

من الصعب إنكار أن يسوع الناصري كان شخصًا تاريخيًا حقيقيًا (يمكن القول أنه الشخص الأكثر تأثيرًا في التاريخ)، وإنه صرح أنه ابن الله الذي أتى ليموت ميتة مضحية فداء عن خطايا شعبه، وأنه تنبأ بقيامته من الأموات[٦]. فإذا لم يكن الرب يسوع بالفعل ما صرح به، فهل كان مجنونًا أم رجل مخادع؟ لا يلائمه أي من هاتين الشخصيتين.

---

٥ راجع رومية ١: ١-٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ١٢-١٩.

٦ راجع مرقس ٨: ٣١؛ مرقس ٩: ٣١؛ مرقس ١٠: ٣٢-٣٤، ٤٥؛ يوحنّا ٥: ١٨.

الأناجيل الأربعة ترسم صورة متسقة لرجل عاقل وتقي، والذي كان متحكمًا بالكامل في نفسه ومصيره، وقائد ديني يتمتع بشخصية كاريزماتية جذابة، والذي كان على استعداد أن يضع حياته من أجل الآخرين.

كثير من الناس الذين لا يستطيعون قبول فكرة كون الرب يسوع محتالًا أو مختلًا، يفضلون القول إنه كان مجرد مُعلِّم أخلاقي عظيم. لكن يصعب توفيق هذا مع كل ما نعرفه عنه. فأي مُعلِّم أخلاقي عظيم يمكنه أن يقدم هذه التصريحات الشائنة الجريئة التي قالها الرب يسوع؟ هل يمكن لشخص كان ينوي أن يكون مجرد مُعلِّمًا أخلاقيًا أن يُصرح إنه نزل من السماء، وإنه مساويًا لله، ولديه الحق أن يغفر خطايا الغرباء، أو أن لديه السلطة على الكون بأسره[٧]؟

يكتفي الآخرون بالقول إن الرب يسوع كان صادقًا بالكامل في كل هذه التصريحات، لكنه كان مخطئًا بصدق. ولكن، مرة أخرى، عند الفحص الدقيق، يبدو من الصعب جدًا قبول هذا الاقتراح. فالأمر ليس وكأن تصريحاته كانت على قدم المساواة مع تصريحات شخص يعتقد إنه اكتشف سر الخيمياء أو موقع تابوت العهد.

لم تكن تصريحات الرب يسوع غريبة فقط، بل كانت خيالية تمامًا. أيمكن لرجل صالح في عقله السليم أن يخطئ بصدق في قوله لكل الأشياء التي صرح بها الرب يسوع عن نفسه؟

رأي آخر هو أنه تمت إساءة فهم تصريحاته، وأن ما قصده الرب يسوع **فعليًا** هو أننا **جميعًا** بنا طبيعة إلهيَّة بطريقة ما، بالضبط مثلما تعلم الكثير من الأديان الشرقية. إلا أن هذا سيجعل من الرب يسوع

٧ راجع متَّى ٢٨: ١٨؛ مرقس ٢: ١-١٢؛ يوحنَّا ٣: ١٢-١٣؛ يوحنَّا ٥: ١٨؛ يوحنَّا ١٠: ٣٠.

مُعلِّمًا ضعيفًا جدًا، لأنه يشير ضمنيًا أن كل شخص في زمانه أساء فهم ما كان يعلمه تمامًا!

الصعوبة الأخرى التي تواجه من يرفضون وجهة النظر المسيحيَّة التقليدية عن الرب يسوع تتعلق بكيفية تعامل المرء مع الأدلة التاريخيَّة لقيامته. جميع الأناجيل الأربعة في الكتاب المُقدَّس تقدم نفسها على إنها السرد التاريخي لشهود عيان.[٨] يتفق المؤرخون على أن يسوع الناصري كان شخصًا حقيقيًا صلبه الرومان عام ٣٠ م تقريبًا.

كما إنه شائع أيضًا أن تلاميذه كانوا مقتنعين إنهم **رأوا** يسوع حيًا مرة أخرى بعد عدة أيام من إعدامه ودفنه. حتى أنهم صرحوا إنهم تحدثوا معه وأكلوا معه[٩].

في الحقيقة، تأسست الكنيسة المسيحيَّة على شهادتهم بصفتهم شهود العيان على قيامة الرب يسوع من الأموات تحقيقًا للنبوءات في العهد القديم ولتنبؤاته هو شخصيًا.[١٠] كان أتباعه على استعداد أن يتعرضوا للسخرية، والاضطهاد، وحتى القتل بدلاً من التخلي عن تصريحاتهم. ماذا كانوا سيستفيدون؟

يجب على أي شخص يتمسك بمنظور للحياة يؤمن بوجود الله أن يتفق معي على أن الإله كلي القدرة **بإمكانه** أن يقيم الرب يسوع من الأموات.

---

٨ راجع -بشكل خاص- لوقا ١: ١-٤ ويوحنَّا ٢١: ٢٤-٢٥.

٩ راجع لوقا ٢٤؛ يوحنَّا ٢٠-٢١؛ أعمال الرسل ١.

١٠ راجع أعمال الرسل ٢: ١٤-٣٦؛ أعمال الرسل ٨: ٢٦-٣٥؛ أعمال الرسل ١٣: ٢٦-٤١؛ أعمال الرسل ١٧: ١-٤؛ أعمال الرسل ١٨: ٢٤-٢٨؛ أعمال الرسل ٢٦: ٢٢-٢٣.

ولكن إذا لم يكن هذا هو ما حدث حقًا بعد صلب الرب يسوع، فما هو الذي **حدث** بالضبط؟ أي تفسير **أفضل** للأدلة التاريخيَّة هناك؟ التحدي الذي يواجه المؤمنين بوجود الله غير المسيحيين هو الوصول إلى شرح أكثر منطقية لما نعرفه عن يسوع الناصري وأصل الكنيسة المسيحيَّة يكون أفضل من الشرح المسيحي التقليدي.

لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

خلاف ذلك، تابع إلى الصفحة ٦٣.

▪ الجـزء الثالث ▪

منظورات الحياة

منظور: الثنائيَّة الإلحاديَّة

الثنائيَّة هي الرأي القائل بأن الواقع ينقسم إلى فئتين أساسيتين: **الماديَّة والذهنيَّة** (أو الاختبارية). كل ما هو موجود إما ماديًا أو ذهنيًا، أو مركبًا من الاثنين. تتمسك الثنائيَّة أيضًا بأن هاتان الفئتان متميزتان بشكل أساسي: فلا تستطيع شرح الأمور الذهنيَّة بمصطلحات ماديَّة بحتة أو العكس. هناك أشياء ماديَّة، مثل عقلك وعملياته العصبية، وهناك أشياء ذهنيَّة أيضًا، مثل ذهنك وأفكاره العقلانية.

بالنسبة لمعتنق الثنائيَّة، فإن ذهنك يختلف بالضرورة عن عقلك، على الرغم من تفاعل الاثنين معًا (بطريقة ما). لعقلك ميزات (مثل كونه رمادي اللون واسفنجي الملمس) لا تمتلكها ذهنك. ولذهنك ميزات (مثل القدرة على تكوين الأفكار والنوايا) لا يمتلكها عقلك.

بما أنك أجبت سابقًا بـ "لا" عن السؤال عن الله، فإن منظور الثنائيَّة الذي نحن بصدد دراسته الآن هو الثنائيَّة الإلحاديَّة. بحسب هذا المنظور، لا يوجد ذهن مطلق كعلة للكون. لا يوجد سوى أذهان محدودة، مثل ذهني وذهنك، تتفاعل مع عالم مادي محدود من خلال أجسادنا.

تتمتع الثنائيَّة بفضيلة عدم إنكار ما يبدو جليًا تمامًا لمعظم الناس: لدينا بالفعل أذهان وأجساد. ومع ذلك، تواجه الثنائيَّة الإلحادية صعوبات كبيرة في الإجابة عن بعض الأسئلة الأساسيَّة، بما في ذلك: من أين أتى الذهن والمادة في المقام الأول؟ هل نبع الذهن من المادة الخالصة في

لحظة معينة من الزمان؟ ولكن كيف يمكن للمادة بمفردها أن تنتج شيئًا مختلفًا تمامًا عنها بهذا الشكل؟

اختبارنا للعالم يخبرنا أن الذكاء لا يأتي من اللاشيء. لا تحصل على الذكاء مجانًا أو عن طريق الصدفة. على سبيل المثال، الحاسب الآلي هو شيء مادي بحت يُظهر نوعًا من الذكاء، ولكن فقط لأن أجزائه الماديَّة مرتبة وموجهة على يد ذكاء موجود مسبقًا.

فكيف يمكن أن تنشأ الأذهان الذكية من مادة بلا ذهن صرف، بدون توجيه من ذكاء موجود مسبقًا؟ الثنائيَّة الإلحادية، والتي تنكر أن حياة البشريَّة تم تصميمها أو التخطيط لها من قِبَل أي ذكاء أسمى، تطلب منا أن نؤمن أنه **يمكنك** أن تحصل على الذكاء مجانًا، وعن طريق الصدفة البحتة- على الأقل إذا انتظرت الوقت الكافي!

حتى لو أمكن التغلب على هذه الصعوبات، تواجه الثنائيَّة الإلحاديَّة المزيد من الاعتراضات. هناك واحد فقط للتفكير فيه. ربما تكون على دراية بعبارة "الذهن يسمو على المادة mind over matter". هل يمكن أن **يسمو** الذهن على المادة على الإطلاق في منظور الثنائيَّة الإلحاديَّة؟ أيمكن للأذهان أن تمارس سيطرة مستقلة على النطاق المادي؟

وجهة النظر الإلحاديَّة القياسية هي أن كل الحياة على الأرض هي نتاج مليارات السنين من التطور التدريجي من كائنات حية أحادية الخلية بلا ذهن عبر عمليات طبيعية بلا توجيه. ولكن إذا كانت أذهاننا نتاج عمليات ماديَّة بحتة، يبدو أنه يتبع ذلك أن حياتنا الذهنيَّة مشروطة بالكامل بالعمليات الماديَّة الكامنة في عقولنا.

تمامًا مثل كون مسار التيار المائي الذي يسري إلى أسفل الجبل يتحدد بالكامل من خلال القوانين والعمليات الماديَّة، هكذا تتحدد أفكارنا وقراراتنا بالكامل بالقوانين والعمليات الماديَّة. بفرض صحة هذا الرأي عن الأصول البشريَّة، يصعب جدًا رؤية كيف يمكن لأذهاننا أن **تسمو** فوق القوانين والعمليات الفيزيائية التي بلا أذهان والتي أنجبتها.

ولكن إذا كان هذا هو الحال، فأين المساحة التي تتركها الثنائيَّة الإلحاديَّة لحرية الفكر أو حرية الاختيار؟ أين المساحة التي تترك لكتاب مثل هذا؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الذهن، انتقل إلى الصفحة ٤٥.
لإعادة النظر في السؤال عن المادة، انتقل إلى الصفحة ٤٣.
لإعادة النظر في السؤال عن الوحدة، انتقل إلى الصفحة ٤١.
لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

منظور: المثاليَّة الإلحاديَّة

المثاليَّة هي المصطلح الفلسفي لوجهة النظر القائلة بأن كل شيء هو **ذهني** بطبيعته في نهاية المطاف. وتنص على أنه لا يوجد شيء بمعزل عن الأذهان والأفكار داخل تلك الأذهان (ومن هنا **المثاليَّة**). يعتقد المثاليون أن ما نسميه الأشياء الماديَّة، مثل الأشجار والطاولات، ليست **في الحقيقة** أشياء موجودة بشكل مستقل عن أذهاننا وعن تجربتنا الحسية، على الرغم مما يفترضه الكثير من الناس. وفقًا للمثالي، الأشجار والطاولات مجرد أفكار في الأذهان. الشجرة هي في الحقيقة مجرد فكرة عن **الشجرة** أو **اختبار للشجرة**. والطاولة هي في الحقيقة مجرد فكرة عن **الطاولة** أو **اختبار للطاولة**. إذا لم تكن هناك أذهان لديها أفكار واختبارات، لما وجدت الأشجار أو الطاولات أو أي شيء آخر. أحد المثاليين المؤثرين، جورج بيركلي George Berkeley، صاغها على هذا النحو: "أن توجد معناه أن تُدرك"[11]. أي إنه لا يوجد شيء ما لم يدركه عقل.

ليس بالضروري أن يكون المثالي ملحدًا. بيركلي، على سبيل المثال، كان **مثاليًا** مؤمنًا بوجود الله. جادل بأنه يجب أن يوجد عقل إلهي بالإضافة إلى عقولنا البشريَّة. ولكن بما أنك أجبت بالنفي عن السؤال عن الله، فلابد وأنك مثالي ملحد.

11 George Berkeley, A Treatise Concerning the Principles of Human Knowledge (Dublin: Aaron Rhames for Jeremy Pepyat, 1710), 3.

المثاليَّة الإلحاديَّة لا تحظى اليوم بشعبية مثل الماديَّة (انظر صفحة ١١٤)، على الرغم من أن الكثيرين يجادلون بأنها أكثر منطقية من الماديَّة تحديدًا لأنها لا تنكر في المطلق واقع حياتنا الذهنيَّة -بما في ذلك منطقنا! إذا كان المنطق هو سمة من سمات الذهن، فوحده منظور الحياة الذي يؤكد حقيقة الأذهان يمكن اعتباره منطقيًا. لذلك فإن المثاليَّة الإلحاديَّة تملك -على الأقل- هذه الميزة بالمقارنة بالماديَّة.

ومع ذلك، فإن المثاليَّة الإلحاديَّة تواجه بعض الصعوبات العظيمة. أولاً، يبدو الأمر عكس البديهة للغاية. أليس الموضوع مسألة فطرة سليمة أن تكون الأشجار والطاولات أشياء ماديَّة حقيقية موجودة بشكل مستقل عن أذهاننا؟ إذا لم نتمكن من الوثوق في فطرتنا السليمة ومنطقنا حول هذا الموضوع الأولي، فكيف يمكننا الوثوق بها في أي شيء آخر؟

علاوة على ذلك، يبدو أن المثاليَّة الإلحاديَّة تشير ضمنيًا وبشكل استثنائي إلى إنه إذا تم تدمير كل ذهن في الكون، سيتوقف الكون نفسه عن الوجود. كما تشير ضمنيًا إلى إنه كان هناك دائمًا **ذهن واحد** على الأقل، لأن المثاليَّة تقول إنه لا يوجد شيء بمعزل عن الأذهان. لذا فحتى في الانفجار العظيم، لا بد من وجود ذهن واحد أو أكثر. لكن هذا يتعارض تمامًا مع نظرية التطور التي يريد معظم الملحدين قبولها. وفقًا لنظرية التطور، الأذهان هي نتاج عمليات ماديَّة سابقة. لقد أتت الأذهان متأخرًا إلى الكون!

إليكم سؤال شائك آخر للمثالي الملحد. لكل منا اختبارات حية ومنظمة لعالم مادي موحد. لو لم تكن هذه الاختبارات ناتجة عن أشياء ماديَّة حقيقية، فما **علتها**؟ تقول المثاليَّة أنه في النهاية يجب أن تكون علتها الأذهان وليست الأشياء الماديَّة. لكن **أي** أذهان؟

إحدى الإجابات المحتملة هي الأذهان البشريَّة **الأخرى**. ولكن هل يمكن لكل من اختباراتك الفريدة والمعقدة للعالم أن يكون سببها حقًّا هو أذهان البشر الآخرين؟ يبدو من الصعب قبول هذا، ناهيك عن كونه مقلق للغاية!

الإجابة الأخرى هي ذهنك **أنت**. من المعقول أن تعتقد أن **بعض** اختباراتك وأفكارك سببها ذهنك الشخصي (الأحلام، على سبيل المثال). ربما، إذًا، تكون **كل** اختباراتك وأفكارك نتاج ذهنك الخاص. ولكن إذا كان هذا هو الحال، فما الحاجة إلى أي ذهن آخر لشرح اختباراتك للعالم؟ كما لاحظ عدد ليس بقليل من الفلاسفة أن المثاليَّة الإلحاديَّة معرضة لخطر الانزلاق إلى وحدة الأنا، وهو الرأي القائل بأن ذهنك الشخصي هو الذهن الوحيد الموجود بالفعل. لكن في هذه الحالة، من الذي كتب هذا الكتاب حقًّا؟

أحد الطرق للخروج من هذه المشكلة هي القول بأن هناك ذهن واحد مطلق، وهو الذي يتسبب في أن يكون لكل عقل آخر اختبارات منظمة ومنسقة لواقع موحد. لكن ألن يكون هذا بمثابة الاعتراف بوجود إله في النهاية؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الذهن، انتقل إلى الصفحة ٤٥.

لإعادة النظر في السؤال عن المادة، انتقل إلى الصفحة ٤٣.

لإعادة النظر في السؤال عن الوحدة، انتقل إلى الصفحة ٤١.

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

منظور: المسيحيَّة

تعد المسيحيَّة أكبر ديانة في العالم اليوم، إذ يعتنقها حوالي ثلث سكان العالم. تتمحور المسيحيَّة، بالطبع، حول الرب يسوع المسيح، الذي لا يعتبره المسيحيون مجرد نبي ومُعلِّم روحي عظيم، ولكن ابن الله ذا الطبيعة الإلهيَّة ومخلِّص العالم.[١٢]

وفقًا للمنظور المسيحي للحياة، يوجد إله شخصي كامل في الصلاح، والمعرفة، والقدرة. خلق الله الكون كله من العدم ويحفظه باستمرار.[١٣] نحن البشر، خُلقنا بشكل فريد على صورته لنعيش في علاقة محبة شخصيَّة معه ومع رفقائنا من البشر.[١٤] وبالتبعية، توجد معايير أخلاقية موضوعية للحياة البشريَّة: وصايا الله الصالحة والحكيمة، والتي يمكن تلخيصها في بند محبته ومحبة قريبنا.[١٥]

ولكن للأسف، تمردنا نحن البشر على خالقنا واستهزأنا بقوانينه الأخلاقية الكاملة. وبذلك، أفسدنا خليقة الله، وأفسدنا أنفسنا، ووضعنا أنفسنا تحت دينونته البارة العادلة.[١٦]

---

١٢ راجع يوحنَّا ١: ٢٩، ٣٤؛ يوحنَّا ٤: ٤٢؛ يوحنَّا ٢٠: ٣١.

١٣ راجع تكوين ١: ١؛ عبرانيين ١١: ٣؛ رؤيا ٤: ١١.

١٤ راجع تكوين ١: ٢٦-٢٧؛ يعقوب ٣: ٩.

١٥ راجع خروج ٢٠: ٣-١٧ ("الوصايا العشر") ومتَّى ٢٢: ٣٧-٤٠ ("الوصيتان العظمتان")

١٦ راجع تكوين ٣: ١-٢٤؛ رومية ١: ١٨-٣٢.

جميعنا متمردون في القلب ولا نستحق سوى الدينونة، ولكن من منطلق محبته ورحمته العظيمتين، أرسل الله مخلِّصًا، شخص ابنه ذا الطبيعة الإلهيَّة، الرب يسوع المسيح، ليردنا ويصالحنا مع الله. حقق الرب يسوع هذا بموته الفدائي على الصليب عن خطايانا وبقيامته من الأموات.[١٧] أعلن الله خطة الخلاص هذه من خلال أنبيائه، ورسله، و(بالطبع) من خلال الرب يسوع نفسه[١٨]. تم تسجيل هذا الإعلان في الكتاب المُقدَّس، الذي يتكون من العهد القديم والعهد الجديد.

التحدي الأكبر الذي يواجه المنظور المسيحي للحياة هو بلا شك مشكلة الشر. إذا كان الله كاملاً وخلق كل شيء صالحًا، فلماذا يوجد شر في العالم – وهذا الكم الكبير منه؟ يشير الكتاب المُقدَّس إلى عدد من الأسباب التي تجعل الله يسمح بالشر من أجل غرض صالح أعظم، ولكنه لا يجيب عن كل الأسئلة.

في النهاية، على المرء أن يُقرر إذا كان المنظور المسيحي للحياة، عند مقارنته بمنظورات الحياة الأخرى، يقدم أفضل تفسير **شامل** للتمييز الأساسي بين الخير والشر، واختبارنا للخير والشر في العالم.

عند أخذ كل الأمور في الاعتبار، فإن المنظور المسيحي للحياة لديه الكثير ليدعمه. إنه منظور للحياة غني من الناحية الفلسفيَّة ومشبع من الناحية الوجودية، ويمكنه أن يفسر بسهولة العديد من السمات الأساسيَّة للكون وللحياة البشريَّة والتي نأخذها كأمر مسلم به.

---

١٧ راجع يوحنَّا ٣: ١٦-١٨؛ رومية ٣: ٩-٢٦؛ رومية ٤: ٢٤-٢٥؛ ١ كورنثوس ١٥: ١-٨؛ أفسس ٢: ١-١٠.

١٨ راجع أفسس ٢: ٢٠؛ عبرانيين ١: ١-٢؛ ٢ بطرس ١: ١٩-٢١.

والأكثر من ذلك، أنه يمتلك ميزة استثنائية حقًا، أي يسوع الناصري، الذي يمكن القول إنه أكثر شخص أخاذ، ومثير للذهن، ومؤثر في تاريخ البشريَّة، أيًا كانت وجهة نظرك عنه.

ومع ذلك، فمن المفارقات، أن العديد من الناس يجدون أن أعظم ميزة في المسيحيَّة هي أكبر مشكلاتها أيضًا. مولودًا في غموض وفقر، صرح الرب يسوع أنه "متواضع القلب" وخادم الجميع - لكنه صرح أيضًا أنه مساوٍ لله وقبل العبادة من تلاميذه.[١٩] وطالب أتباعه بالكمال الأخلاقي وطلب منهم أن يضحوا بكل شيء من أجله - لكنه وعدهم بالعالم أيضًا.[٢٠]

كانت متطلباته للدخول للسماء عالية بشكل مستحيل- ومع ذلك فقد رحب بأكثر أشخاص لا أخلاقيين في ملكوت الله.[٢١] رفض المنصب السياسي ولم يكن له بيت دائم -ولكنه صرح أيضًا أن له سلطانًا إلهيًا على الكون بأسره.[٢٢] أظهر قدرة إلهيَّة، حتى القدرة على التغلب على الموت- ومع ذلك فقد أسلم نفسه طواعية لواحدة من أكثر طرق الموت إيلامًا وخزيًا يمكن تخيلها.[٢٣] وصرح أنه لم يأت ليدين العالم -لكنه أعلن أيضًا أنه سيعود في نهاية التاريخ ويفعل هذا عينه.[٢٤]

---

١٩ راجع متَّى ١١: ٢٩-٣٠؛ متَّى ١٤: ٣٣؛ متَّى ٢٨: ٩، ١٧؛ مرقس ١٠: ٤٥؛ يوحنَّا ٥: ١٨؛ يوحنَّا ٩: ٣٨؛ يوحنَّا ١٠: ٣٠.

٢٠ راجع متَّى ٥: ٤٨؛ متَّى ١٦: ٢٤؛ متَّى ١٩: ٢١، ٢٨-٢٩؛ يوحنَّا ١٤: ١٤؛ يوحنَّا ١٥: ٧.

٢١ راجع متَّى ٥: ٢٠؛ متَّى ١٩: ٢٤-٢٥؛ متَّى ٢١: ٢٨-٣٢؛ مرقس ٢: ١٧؛ لوقا ١٨: ٩-١٤؛ لوقا ٢٣: ٣٩-٤٢؛ يوحنَّا ٣: ٣-٥.

٢٢ راجع متَّى ٨: ٢٠؛ متَّى ١١: ٢٧؛ متَّى ٢٨: ١٨؛ يوحنَّا ٦: ١٥؛ يوحنَّا ١٨: ٣٦.

٢٣ راجع مرقس ٤: ٣٥-٤١؛ لوقا ٧: ١١-١٧؛ لوقا ٨: ٤٠-٥٦؛ يوحنَّا ١١: ١٧-٤٤؛ يوحنَّا ١٨-١٩.

٢٤ راجع متَّى ٢٥: ٣١-٤٦؛ يوحنَّا ٥: ٢١-٢٩؛ يوحنَّا ١٢: ٤٧.

ماذا تفعل بالضبط بشخص مثل هذا؟ لا يمكنك تجاهله. عليك أن تجد مكانًا ما له في منظورك للحياة. ولكن إذا لم تضع الرب يسوع في المركز تمامًا، فأين يكون مكانه إذًا؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الخلاص، انتقل إلى الصفحة ٦٩.

لإعادة النظر في السؤال عن الألوهيَّة، انتقل إلى الصفحة ٦٧.

لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

منظور: الربوبيَّة

الربوبيَّة هي الرأي القائل بوجود إله، لكنه يظل "بعيدًا" ولا يتدخل إطلاقًا في عمل الكون بطريقة طبيعية.

بالنسبة لمعتنق الربوبيَّة، خلق الله الكون، لكنه يعمل الآن وفق القوانين الطبيعية بالكامل، مثل قوانين الفيزياء، ولا توجد أحداث خارقة للطبيعة مثل المعجزات أو الوحي الإلهي (على سبيل المثال، تواصل الله معنا من خلال النبوءات أو الرؤى). يستخدم الربوبيون هذا التشبيه أحيانًا: الله مثل صانع الساعات الذي يصمم ساعة ويُصنّعها، ولكن بعد أن يلف الزنبرك، يتركها لتعمل من تلقاء نفسها، دون المزيد من الإشراف أو التدخل.

من يعلنون عن أنفسهم أنهم ربوبيون يعتبرون أنفسهم متدينين، في كثير من الأحيان-فهم يؤمنون بالله الخالق، في نهاية المطاف- لكنهم لا يميلون إلى اعتبار أنفسهم مرتبطين عن كثب بأي من الديانات الرئيسيَّة في العالم، ببساطة لأن الإيمان في التدخل الخارق للطبيعة والوحي الإلهي أمر أساسي في تلك الديانات.

من ناحية أخرى، من العدل أن نقول إن العديد من الأشخاص في الغرب الذين يعرّفون أنفسهم كمسيحيين أو يهود لديهم منظورات للحياة أقرب إلى الربوبيَّة. يؤمن الربوبيون عادة أن هناك قوانين أخلاقية

موضوعية، لكنهم يقولون إن هذه القوانين مستمدة من الطبيعة أو من الاختبار البشري وليس من الوحي الإلهي (مثل الكتاب المُقدَّس).

يعتقد بعض الربوبيون أن الله ليس كائنًا شخصيًا. (إذا كنت تتفق معهم، ارجع وراجع إجابتك عن السؤال عن الشخصية، الصفحة ٤٧) ومع ذلك، إذا لم يكن خالق الكون شخصي، فإن هذا يطرح بعض الأسئلة الصعبة (لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة، انظر الصفحة ٧٩).

الربوبيون الذين يؤمنون بأن الله كائن شخصي هم في مركز أقوى، ومع ذلك، يواجهون سيناريو محيرًا للغاية: لماذا يخلق كائن أسمى شخصي كائنات شخصية ذكية لديها القدرة على التواصل اللفظي ثم لا يتحدث معها أبدًا؟ ولا يقول لهم حتى "مرحبًا" سريعًا؟

إليك تشبيه لتوضيح الهدف. تخيل أن عالِمًا عبقريًا وخيّرًا صنع روبوتًا ذكيًا شبيهًا بالبشر لديه القدرة على إجراء محادثة هادفة معه (فكر في شخصية داتا من سلسلة ستار تريك: الجيل التالي Star Trek: The Next Generation أو شخصية سوني في فيلم أنا (روبوت) I, Robot). إلا أن هذا العالِم لا يتحدث أبدًا مع صنعة يديه فعليًا. ألن يكون ذلك غريبًا ومفاجئًا؟ لماذا يصنع عالِم إنسانًا آليًا بهذه القدرة ولكنه لا يعطيه الفرصة أبدًا لممارسة تلك القدرة؟ وبنفس الطريقة، سيكون الأمر غريبًا جدًا ومذهلًا أن يخلقنا الله بقدرة على التواصل اللفظي ولكن لا يقول لنا كلمة واحدة على الإطلاق!

تتفاقم غرابة الربوبيَّة هذه بمشكلة الشر. من الواضح أننا أحدثنا فوضى في العالَم الذي خلقه الله. لقد حفرنا لأنفسنا حفرًا نكافح لنهرب منها. هناك قدر كبير من المعاناة في العالَم، تسببنا نحن في الكثير منها

والكثير منها أكبر من سيطرتنا. إذا كان الله حقًا كلي الصلاح، وكلي الحكمة، وكلي القدرة، كما يؤمن الربوبيون، أفلا نتوقع منه أن يتدخل ويصحح الأمور؟ ألا نتوقع من الله أن يمد يد العون، على الأقل، أو أن يعطينا بضع نصائح؟

كانت الربوبيَّة تحظى بشعبية كبيرة بين مثقفي القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، ولكن بمرور الوقت أفسحت الطريق للإلحاد الكامل، وليس من الصعب معرفة السبب. يمكن القول إن الربوبيَّة مجرد منزل في منتصف الطريق بين الإيمان بوجود الله والإلحاد. من أجل جميع الأغراض العملية، يمكن لإله بعيد وصامت ألا يوجد على الإطلاق أيضًا. الإله الصامت يمكنه أيضًا أن يكون إلهًا ميتًا.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن التواصل، انتقل إلى الصفحة ٥٧.

لإعادة النظر في السؤال عن الكمال، انتقل إلى الصفحة ٥٣.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

منظور: الإله المحدود

الإله المحدود هو الرأي القائل بوجود إله شخصي خلق العالم ويوجهه، لكنه كائن **محدود** وهو محدود إلى حد كبير بعوامل خارجية عنه. وفقًا لهذا المنظور، فإن الله **ليس كاملًا تمامًا** -على الأقل، ليس من جميع النواحي. أولئك الذين يتمسكون بالإيمان بالإله المحدود يصرون عادة على أن الله كامل في الصلاح -أفكاره وأفعاله نقية أخلاقيًا دائمًا - لكن معرفته وقدرته محدودتان. ويجادلون بأن وجود كون طبيعي منظم يمكن تفسيره فقط من خلال وجود خالق سامٍ وخارق للطبيعة، ولكن إذا كان الله محدودًا فيما يعرفه عن المستقبل وما يمكنه فعله في الوقت الحاضر، فإن هذا يساعد على تفسير سبب وجود الشر في الكون الذي خلقه. باختصار، الكون موجود فقط لأن الله موجود، لكن الكون أقل من مستوى الكمال لأن الله أقل من مستوى الكمال.

لقد درسنا بالفعل بعض المشكلات الأساسيَّة التي تواجه منظورات الحياة التي تؤمن بوجود إله محدود (انظر الصفحة ٨٢)، ولكن يمكن قول المزيد. في المقام الأول، قد يكون الإيمان بالإله المحدود إيمان اعتباطي في الطريقة التي يسند بها الحدود لله. على سبيل المثال، لماذا نعتقد أن الله محدود في قدرته بدلًا من أن يكون محدودًا في الصلاح؟ ألن يفسر **الإله كلي القدرة – مع كونه شرير جزئيًا**- وجود الشر في كوننا تمامًا مثل الإله **كلي الصلاح مع كونه ضعيف جزئيًا؟**

على أي حال، إنه جلي أن الإيمان بالإله المحدود يقدم إجابة مشبعة لمشكلة الشر. حتى لو لم يكن الله قادر بشكل غير محدود، فمن المؤكد أنه لا يزال أقوى من أي شيء آخر. (ففي نهاية المطاف، هو من خلق الكون!) ولكن في هذه الحالة، ألم يكن باستطاعة الله أن يوقف أدولف هتلر، وجوزيف ستالين، وبول بوت؟ ألم يكن باستطاعته أن يمنع هجمات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية؟ ألم يكن بإمكانه إيقاف تسونامي جنوب آسيا عام ٢٠٠٤ وإعصار كاترينا عام ٢٠٠٥؟ هل قدرة الله محدودة لهذه الدرجة حتى أنه لا يستطيع حتى أن يُنقذ طفلًا من أن تصدمه سيارة؟

عند الفحص الدقيق، إذًا، لا يحل الإيمان بالإله المحدود المشكلة اللاهوتيَّة الوحيدة التي يعد بحلها حقًا. فإما أن يكون عند الله ما يكفي من المعرفة والقدرة لمنع كل تلك الشرور من الحدوث أو ببساطة لا يستحق لقب "الله".

من غير المنطقي أن نظن إن الله ذكي وقادر بما يكفي **لخلق** هذا الكون ولكنه ليس ذكيًا ولا قادرًا بما يكفي لإبقائه **تحت السيطرة** بعد خلقه. يمكن القول بأن الإله المحدود ليس إلهًا على الإطلاق، مما يوحي بأن الاختيار الحقيقي هو بين وجود إله غير محدود وعدم وجود إله.

كما تعلم بلا شك، فإن خيار "لا يوجد إله" له مشاكله الخاصة (لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة، انظر صفحة ٧٣. ولكن إذا كنت تريد التمسك بمنظور للحياة يؤمن بوجود الله، قد تجد إنه أكثر تماسكًا وإرضاءً أن تقول: الله كامل من **جميع النواحي**، ولديه -في النهاية- أسبابه الصالحة والحكيمة للسماح بكل ما في العالم من شرور، حتى لو كنا نحن، بأذهاننا المحدودة، غير قادرين على فهم كل تلك الأسباب.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن التفرد، انتقل إلى الصفحة ٥٥.

لإعادة النظر في السؤال عن الكمال، انتقل إلى الصفحة ٥٣.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

منظور: الإسلام

الإسلام هو أحد الديانات الإبراهيميَّة الثلاث الرئيسيَّة، ويمثل أتباعه حوالي خمس سكان العالم. يتمسك الإسلام بمنظور توحيدي للحياة ("إله واحد") صارم. ويُعلم بوجود إله متعالي، الله، الذي خلق الكون ويحفظه. يركز الإسلام بشكل كبير على فكرة الشرع: العالم الطبيعي يحكمه الشرع الإلهي، وهكذا البشر. هدفنا الأسمى هو معرفة شرع الله وتسليم أنفسنا له بالكامل من خلال مراعاة تلك الشرائع. (كلمة **الإسلام** تعني حرفيًا "التسليم" أو "استسلام".)

أعلن الله عن شرائعه للبشر بإنزالها على مختلف الأنبياء أو الرسل، مثل إبراهيم، وموسى، وداود وعيسى (الرب يسوع)، ومحمد. يعترف الإسلام بمختلف الكتب المقدَّسة، بما في ذلك شريعة موسى (التوراة) ومزامير داود، وإنجيل الرب يسوع.[٢٥] ومع ذلك، فإن القرآن الذي، بحسب التقليد الإسلامي، أملاه ملاك على نبي الإسلام محمد، يعتبر أخر الكتب المقدَّسة وأعظمها. ويعد القرآن والحديث (التقاليد المختصة بحياة وأقوال النبي محمد) بمثابة المصادر الأساسيَّة للشريعة الإسلامية.

أحد التعاليم المركزية للإسلام هو وجود يوم الحساب الأخير. في ذلك اليوم ستوزن كل أقوالنا وأفعالنا في ميزان العدل الإلهي. أولئك الذين

٢٥ يتم التأكيد على أسفار موسى، وداود، والرب يسوع في القرآن: انظر السورة ٣:٣، ٤٨؛ ٤: ١٦٣؛ ٥: ٤٦، ٦٦، ٦٨، ١١٠؛ ٩: ١١١؛ ١٧: ٥٥؛ ٢١: ١٠٥.

آمنوا بالله وعاشوا حياة خيّرة بما يكفي سيُكافئون بالملذات في الجنة بينما سيُعاقب الباقون بالعذاب في الجحيم.[٢٦]

لا يعتقد المسلمون أن عليك أن تعيش حياة مثالية تمامًا لدخول الجنة. فهم يصرون على أن الله رحمن ورحيم، ويغفر ذنوب من آمن به وأحبه (على الرغم من أنه لا ينبغي لأحد أن **يعتمد** على غفران الله).

ومع ذلك، يبدو أن هناك توترًا داخل الإسلام بين عدالة الله ورحمته. إذا وجب إرضاء العدالة، فيجب أن يتلقى كل انتهاك للشريعة عقوبته العادلة. لذلك، فإن القاضي المثالي تمامًا سيضمن عدم إفلات أي جريمة من العقاب. إلا إنه، بحسب الإسلام يختار الله ببساطة أن يتغاضى عن خطايا بعض الناس.

فكيف، إذًا، يمكنه أن يكون قاضيًا مثاليًا تمامًا؟ هل يحفظ الله شرائعه العادلة شخصيًا باستمرار؟ المشكلة بالنسبة للإسلام هي إنه، على عكس المسيحيَّة، ليس لديه عقيدة الكفارة التي تشرح كيف يمكن لله أن يغفر خطايا الإنسان دون التعدي على مبادئ العدالة الخاصة به.

من الصعوبات الأخرى التي يواجهها الإسلام، حقيقة وجود العديد من التناقضات بين كتبه المقدَّسة. على سبيل المثال، سرد الأناجيل الأربعة كلها ينص على أن المسيح صرّح بأنه ابن الله وأنه قُتل بالصلب، في حين أن القرآن ينفي كلا الأمرين.[٢٧]

---

٢٦ انظر السورة ٢: ٨١-٨٢، ٢٠٠-٢٠٢؛ ٧: ٨-٩، ٤٠-٤٢؛ ٩: ٢٠-٢٢، ٦٨؛ ١٦: ٩٧؛ ٢١: ٤٧؛ ٢٣: ٩٩-١٠٤؛ ٢٩: ٥٨؛ ٤٢: ١٦-١٨؛ ٩٩: ٦-٨؛ ١٠١: ١-١١.

٢٧ انظر السورة ٤: ١٥٧-١٥٨، ١٧١؛ ١٩: ٣٥.

يتعامل المسلمون عادةً مع تلك المشكلات بقول أن الكتب المقدَّسة السابقة، على الرغم من أن الله نفسه أنزلها، إلا إنها ضاعت أو حُرّفت. وحده الكتاب الأخير، أي القرآن، نقي وغير محرف.

قد يحل هذا المشكلة الأولية، لكنه يقدم عدة مشكلات جديدة. في المقام الأول، يذكر القرآن نفسه أن الله سيحفظ كلماته من الفساد.[٢٨] ولكن إن صح هذا، فكيف فسِدت تلك الكتب المقدَّسة الأخرى؟

علاوة على ذلك، إذا لم يمنع الله تلك الكتب السابقة من أن تُحرف بشدة، فكيف يمكن للمسلمين اليوم أن يثقوا أن القرآن لم يُحرف أيضًا؟ لماذا يجب علينا أن نثق في القرآن أكثر من تلك الكتب الأخرى؟

ومن المثير للاهتمام أن القرآن يبدو أنه يفترض أن الكتب المقدَّسة لليهود والمسيحيين كانت مصادر موثوق منها في أيام نبي الإسلام محمد- جديرة بالثقة بما يكفي لتأكيد رسالة النبي.[٢٩] ومع ذلك، فلدينا مخطوطات قديمة لتلك الكتب التي يرجع تاريخها إلى قبل ولادة نبي الإسلام محمد بوقت طويل، ولم تتغير تلك الكتب منذ ذلك الحين.[٣٠] إذا كانت هذه الكتب جديرة بالثقة آنذاك ولا تزال جديرة بالثقة اليوم، ولكنها تناقض تعاليم القرآن، فكيف يؤثر ذلك على مصداقية القرآن كوحي إلهي؟

---

٢٨ انظر السورة ٦: ٣٤، ١١٤-١١٥؛ ١٠: ٦٤؛ ١٥: ٩؛ ١٨: ٢٧.

٢٩ انظر السورة ٥: ٤١-٤٨، ٦٥-٦٨؛ ٧: ١٥٧؛ ١٠: ٩٤؛ ١٦: ٤٣-٤٤؛ ٢١: ٧.

٣٠ المخطوطة السينائية، والتي نجت مع جزء كبير من العهد القديم والعهد الجديد كاملًا، كُتبت في القرن الرابع الميلادي. المخطوطة السكندرية، والتي نجت مع معظم العهد القديم وجميع أسفار العهد الجديد، يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي. كلا هاتين المخطوطتين معروض في المكتبة البريطانية في لندن. كما توجد أيضًا مخطوطات قديمة تحتوي على أجزاء كبيرة من الكتاب المُقدَّس العبري والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل ولادة يسوع المسيح.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن محمد، انتقل إلى الصفحة ٦٣.

لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

منظور: اليهوديَّة

اليهوديَّة، ديانة اليهود، لها تاريخ طويل ومتميز. يمكنك تتبع جذورها التاريخيَّة لأبينا إبراهيم وهي تبني تعاليمها على التناخ (الكتاب المُقدَّس العبري، الذي يشير إليه المسيحيون باسم العهد القديم). تمثل اليهوديَّة منظور للحياة يؤمن بوجود الله بكل وضوح، لذا فهي لا تعاني من العديد من المشكلات التي تواجهها المنظورات غير المؤمنة بوجود الله. ولكن يوجد في اليهوديَّة أكثر جدًا من مجرد لاهوتها. في الحقيقة، تضع اليهوديَّة الحديثة تركيزًا أكبر بكثير على كيفية عيش الشخص لحياته (ملاحظًا التقاليد اليهوديَّة القديمة) أكثر من التركيز على ما يؤمن به.

في صميم الممارسة اليهوديَّة نجد حفظ التوراة: شريعة الله المعطاة لبني إسرائيل على جبل سيناء من خلال موسى النبي. لكن التلمود لا يقل أهمية في اليهوديَّة، وهو مجموعة مطولة من آراء الآلاف الرابيين اليهود (معلمي الناموس) حول كيفية تفسير وتطبيق التوراة في الحياة اليوميَّة.

يمكن ذكر أحد التحديات الرئيسيَّة التي تواجه اليهوديَّة في كلمة واحدة: **المسيحيَّة**. كان يسوع الناصري يهوديًا من القرن الأول صرّح بأنه المسيا (تعني حرفيًا "الممسوح") الذي وعد به الله الشعبَ اليهودي في الكتاب المُقدَّس العبري.[٣١] بعد أسابيع فقط من صلب الرب يسوع على يد الرومان في أورشليم بتحريض من قادة اليهود، بدأ تلاميذه يكرزون

٣١ راجع متَّى ١٦: ١٣-٢٠؛ متَّى ٢٦: ٦٣-٦٥؛ لوقا ٤: ١٦-٢١. "المسيح" هو الترجمة لكلمة "مسيا".

بأنه قام من الأموات.[٣٢] وصرحوا بأنهم رأوا الرب يسوع حيًا مرة أخرى. حتى إنه تحدث معهم وأكل معهم عدة مرات. وتمسكوا بقصتهم حتى في وجه الاضطهاد والموت.

اقتداءًا بمثال الرب يسوع، جادل تلاميذه بأنه كان تحقيق جميع النبوءات عن المسيا في العهد القديم.[٣٣] كان كلامهم منطقيًا: فالكتاب المُقدَّس العبري يحتوي بالفعل على العديد من النبوءات المسيانية التي تطالب بتحقيقها.[٣٤] علاوة على ذلك، يبدو أن النبوءات تلائم ظروف حياة الرب يسوع وموته بشكل ملفت للنظر.

إذا لم يكن يسوع الناصري الجدير بالملاحظة هذا هو المسيا الموعود، فمن غيره يمكن أن يكون؟ لم يظهر منافس جاد آخر في الألفي عام منذ أن ثبّت الرب يسوع تصريحه.

طرح أتباع الرب يسوع مشكلة خطيرة أخرى على اليهوديَّة. كما ذكرت أعلاه، فإن شرط حفظ التوراة يكمن في لب اليهوديَّة.[٣٥] لكن التوراة تعلم أيضًا أن أي شخص يفشل في حفظ شريعة الله يقع تحت لعنة

---

٣٢ راجع أعمال الرسل ٢.

٣٣ راجع لوقا ٤: ١٦-٢١؛ لوقا ٢٤: ١٣-٢٧؛ أعمال الرسل ٢: ١٤-٣٦؛ أعمال الرسل ٣: ١٧-٢٦؛ أعمال الرسل ٧: ١-٥٣؛ أعمال الرسل ٨: ٢٦-٣٥؛ أعمال الرسل ١٣: ١٦-٤١.

٣٤ بعض من أهم النبوات المسيانية يمكن أن نجدها في المقاطع التالية من العهد القديم: تكوين ٣: ١٥؛ مزمور ٢؛ مزمور ١٦؛ مزمور ٢٢؛ مزمور ١١٠؛ إشعياء ٧: ١٤؛ إشعياء ٩: ٢-٧؛ إشعياء ١١: ١-١٠؛ إشعياء ٤٢: ١-٩؛ إشعياء ٥٣؛ أرميا ٢٣: ٥-٦؛ دانيال ٧: ١٣-١٤؛ ميخا ٥: ٢؛ زكريا ٩: ٩؛ زكريا ١٢: ١٠.

٣٥ يتكرر مطلب حفظ ناموس الله ووصاياه مرارًا وتكرارًا في سفر التثنية، وهو آخر أسفار التوراة الخمسة. لقراءة بعض الأمثلة، انظر الآيات التالية: تثنية ٤: ٢، ٤٠؛ تثنية ٦: ١٧؛ تثنية ٨: ٦؛ تثنية ١١: ١؛ تثنية ٣٠: ٨-١٠.

الله.[٣٦] ولكن من منا يمكنه أن يقترب بأي مقدار من حفظ شريعة الله بشكل كامل حتى يتجنب تلك اللعنة الإلهيَّة؟

تقدم المسيحيَّة حلاً مذهلاً للمشكلة التي تطرحها التوراة: يسوع، ابن الله الكامل، حمل اللعنة عندما تألم ومات على الصليب - ليس من أجل نفسه (لأنه حفظ شريعة الله في كل تفاصيلها) ولكن نيابة عن شعبه.[٣٧]

ترفض اليهوديَّة التصريحات المسيانية للرب يسوع وبالتالي ترفض الحل الذي تقدمه المسيحيَّة. إذًا، فما الحل الذي تقدمه اليهوديَّة لمن يفشلون في حفظ شريعة الله؟

هل تقدم أي شيء أكثر أهمية من "حاول بأكثر جدية"؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن موسى، انتقل إلى الصفحة ٦٥.
لإعادة النظر في السؤال عن محمد، انتقل إلى الصفحة ٦٣.
لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

٣٦ انظر تثنية ٢٧: ٢٦. اللعنات التي ستقع على بني إسرائيل إذا فشلوا في طاعة جميع وصايا الله مذكورة بالتفصيل في سفر التثنية ٢٨: ١٥-٦٨.
٣٧ انظر غلاطيَّة ٣: ١٠-١٤.

منظور: الماديَّة

الماديَّة هي الرأي القائل بأن كل شيء مادي بطبيعته في نهاية الأمر. على المستوى الأساسي، كل ما هو موجود لا يتكون من شيء سوى المادة والطاقة. كل شيء تحكمه قوانين الفيزياء الأساسيَّة، ومن حيث المبدأ، يمكن تفسيره بالكامل بموجب تلك القوانين الفيزيائية. كل شيء هو شيء مادي بحت. كل حدث يحدث له علة ماديَّة بحتة (هذا إذا كان له أي علة على الاطلاق). باختصار، الكون هو مجرد مجموعة من كتل المادة التي تتبع قوانين الفيزياء.

يرفض الماديون فكرة أن هناك كائنات غير مادية أو روحية، مثل الأرواح، أو الملائكة، أو الله. لهذا السبب ينكرون وجود حياة بعد الموت. ("بعد أن تموت، تتعفن"، كما قال أكثر من واحد من أتباع الفكر المادي.)

الماديَّة هي أكثر منظور للحياة إلحادي انتشارًا في يومنا هذا، ويرجع ذلك في الأساس إلى مدى هيمنة العلم الحديث على نظرتنا للكون ولأنفسنا. استطاعت العلوم شرح الكثير عن العالم لدرجة أن بعض الناس يتوقعون أنها ستشرح **كل شيء** في النهاية. لكن العلم -في نهاية المطاف- يشرح الأمور بموجب المادة والقوانين الفيزيائية، لذلك إذا كان العلم يقدر أن يشرح **كل شيء**، يترتب على ذلك أن كل شيء لابد وإنه مادي في طبيعته وتحكمه قوانين الفيزياء.

كثير من الناس يجدون الماديَّة جذابة لأنها تضع التركيز الكبير على مثل تلك التفسيرات العلمية. رؤيتها للمكونات الأساسيَّة للكون واضحة نسبيًا ولا يوجد بها تكديس لأشياء غير ضرورية: المادة والطاقة فقط موجودان.[٣٨] ومع ذلك، فإن مناصريها غالبًا لا يدركون أنها تواجه عددًا من الصعوبات والتحديات الهائلة التي تُصعب الدفاع عنها بعقلانية.

على سبيل المثال، تواجه الماديَّة صعوبة كبيرة في تفسير حياتنا الذهنية واختبارنا الواعي للعالم. إذا كنت تعتنق الماديَّة بشكل متسق، يجب أن تصل إلى نتيجة إما أنك بلا ذهن حرفيًا (وهي ليست نتيجة جذابة للغاية) أو أنه يمكن شرح الأذهان والوعي بعبارات ماديَّة بالكامل (الأمر الذي لم يتمكن أي شخص من مناصري الماديَّة على القيام به). تختلف الأذهان، والأفكار، والمشاعر اختلافًا كبيرًا عن الأشياء الماديَّة بحيث يصعب رؤية امكانية تفسيرها بطريقة ماديَّة بحتة. الأشياء الماديَّة لها سمات ماديَّة، مثل الحجم، والشكل، والسرعة، والكتلة – لكن الأذهان والأفكار لا تملك هذه السمات. (ما هو حجم ذهنك؟ كم يزن؟)

في المقابل، يمكن أن تكون الأفكار في أذهاننا ذات معنى وحقيقية. لكن ليس من المنطقي أن نسأل عن "معنى" كتل المادة أو ما إذا كانت "حقيقية" - ما لم يتم ترتيب كتل المادة هذه بطريقة ذات مغزى بواسطة **الذهن** (على سبيل المثال، ترتيب الحصى على الشاطئ لتكتب جملة "أنا أحبك").

هناك صعوبة أخرى للماديَّة. تذكر إجابتك التي اعطيتها سابقًا عن السؤال عن الصلاح: لقد اتفقت معي أن بعض الأشياء جيدة والأخرى

٣٨ وفقًا للفيزياء الحديثة، يمكن تحويل المادة إلى طاقة والعكس صحيح. ولذا، فإن الماديَّة الحديثة تسمح بكليهما.

سيئة بشكل **موضوعي** حقًا. إلا أن كثير من الفلاسفة طرحوا هذا السؤال: إذا كانت الماديَّة صحيحة، فما هو أساس الادعاء بأن أي شيء في الكون جيد أو سيء بشكل موضوعي، صواب أم خاطئ بشكل موضوعي؟

في عالم مادي بلا إله، وبلا ذهن، بلا هدف، على أي أساس يمكن اعتبار كتلة واحدة من المادة في نهاية المطاف أفضل أو أسوأ من أي كتلة أخرى من المادة؟

كتل المادة على هذا النحو في حد ذاتها ليست جيدة أو سيئة، صحيحة أو خاطئة. هي فقط ما هي عليه، وتفعل ما تفعله، متبعة قوانين الفيزياء. لذلك إذا كان البشر في النهاية مجرد كتل من المادة جنبًا إلى جنب مع كل الكتل الأخرى من المادة، فما هو الأساس الموجود لإصدار أحكام أخلاقية ذات مغزى بشأن سلوك البشر؟ بحسب المنظور المادي، الشرائع الحقيقية الوحيدة هي قوانين الفيزياء. لكن قوانين الفيزياء تخبرنا فقط كيف تتصرف **بالفعل** كتل المادة. هي لا تقول لنا شيئًا على الإطلاق بخصوص كيف **يجب** على كتل المادة أن تتصرف، بأي طريقة أخلاقية ذات مغزى.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن المادة، انتقل إلى الصفحة ٤٣.

لإعادة النظر في السؤال عن الوحدة، انتقل إلى الصفحة ٤١.

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

منظور: الأحاديَّة

الأحادية (أو المونيزم تأتي من الكلمة اليونانية monos، والتي تعني "أحادي" أو "وحيد") هي وجهة النظر القائلة بأن كل شيء هو واحد في النهاية. لا شيء مما هو موجود يتميز فعليًا عن أي شيء آخر موجود – أي إنه، في التحليل النهائي، يوجد شيء واحد فقط. وهذا الشيء الواحد - وليكن "الكون"، أو "الواقع"، أو "الواحد"، اسميه ما تشاء- لا يمكن أن ينقسم أو يتحلل إلى أجزاء أو مكونات أكثر أساسيَّة. إن أمكن ذلك، فلن يكون الواقع في **النهاية** واحدًا. سيكون في نهاية المطاف أشياء **متعددة**.

لذلك يجب أن يقول معتنق الأحاديَّة أن التنوع الظاهر الذي نختبره في العالم هو وهم. الفروق التي نصنعها بين الأشياء هي في أذهاننا فقط، لأنه إذا كانت تلك الأشياء متميزة عن بعضها البعض **حقًا**، سيكون هناك أكثر من شيء واحد في الوجود.

الأحاديَّة هي فلسفة متطرفة للغاية. لقد أثبت -بشكل عام- إنها تحظى بشعبية أكبر في الفلسفات والأديان الشرقية عنها في الفلسفات والأديان الغربية. على الرغم من أنها تمتعت بوجود بعض المدافعين البارعين على مر التاريخ، إلا إنها تواجه بعض الاعتراضات الهائلة.

في المقام الأول، تعتبر الأحاديَّة ضد البديهة بشكل كبير وتعارض اختبارنا الحسي المباشر. فهي تطلب منا تجاهل أكثر سمات العالم الأساسيَّة كما تبدو لنا، باعتبارها وهم.

وتشير ضمنيًا إلى أن اختبارنا للعالم غير موثوق به تمامًا. ففي النهاية، يواجهنا هذا الاختبار بأمور متعددة: الناس، والقطط، والكلاب، والأشجار، والسيارات، والكعك، والهواتف المحمولة، وما شابه. بالنسبة إلى الشخص المؤمن بالأحاديَّة، فإن كل هذه الأشياء المتنوعة إما هي **متطابقة** في النهاية أو إنها **غير حقيقية** في النهاية. ليس من السهل تصديق أي من هذين الخيارين ولا يسهل الدفاع عنه.

علاوة على ذلك، من الصعب أن تعيش كشخص أحادي بشكل متسق. أفكارنا وقراراتنا اليومية تفترض مسبقًا وجود اختلافات حقيقية بين الأشياء: بين جسدك وجسدي، بين زوجتك وزوجتي، بين سيارتك وسيارتي، بين بطاقتك الائتمانية وبطاقتي الائتمانية، إلى آخره.

وما ينطبق على الأشياء الماديَّة مثل أجسادنا يجب أن ينطبق على الأشياء غير الماديَّة مثل أذهاننا أيضًا. إذا كانت الأحاديَّة صحيحة، يجب أن يكون ذهنك متطابق مع ذهني في النهاية؛ وافكارك يجب أن تكون مطابقة في النهاية مع أفكاري.

لكن في هذه الحالة، كيف يمكننا أن نختلف على أي شيء؟ على سبيل المثال، كيف يمكن أن يكون لدينا أفكار مختلفة حول ما إذا كانت الأحاديَّة صحيحة أم لا؟

إليك سؤال أخير يجب التفكير فيه: هل كانت إجابتك عن السؤال عن الوحدة متسقة مع إجاباتك عن جميع الأسئلة السابقة؟ تذكر بأنك أجبت بنعم عن السؤال عن الحق، وبنعم عن السؤال عن المعرفة، ونعم عن السؤال عن الصلاح. تشير هذه الإجابات إنك تؤمن بوجود فروق بين الحق والكذب، وبين العلم والجهل، وبين الصلاح والشر.

هل يمكن لمعتنق الأحاديَّة المتسق أن يقبل كون هذه الفروق حقيقية؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الوحدة، انتقل إلى الصفحة ٤١.

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

منظور: الصوفيَّة

الصوفيَّة (أو مستيسيزم، وتأتي من الكلمة اليونانية mustikos، والتي تعني "سرًا") قد تكون أفضل تسمية لمنظور للحياة يؤكد وجود الله ولكنه يرفض فكرة أن الله تواصل مع البشر من خلال الوحي **العلني والشامل** في المقام الأول، مثلما هو الحال مع الأسفار المقدَّسة الموحى بها من الله (كما يقول الكتاب المُقدَّس والقرآن عن أنفسهما). بحسب وجهة النظر هذه، يتحدث الله دائمًا إلى الناس **سرًا وعلى انفراد**. بالمعنى الدقيق للكلمة، أنا وحدي أستطيع أن أعرف حقًا ما يقوله الله لي وأنت وحدك من تستطيع أن تعرف حقًا ما يقوله الله لك. علاوة على ذلك، فإن ما يقوله الله لك، من الممكن جدًا أن يكون مختلفًا تمامًا عما يقوله الله لي.

قد يقبل بعض الذين يؤمنون بهذا الرأي أن الله يتحدث من خلال كتب مقدسة عتيقة، مثل الكتاب المُقدَّس، لكنهم عادةً يريدون الإصرار على أن معرفة الله الأسمى والأهم تأتي من خلال اختبار شخصي مباشر لله. وربما يريدون أيضًا أن يقولوا إن الله يتحدث من خلال هذه الكتب المقدَّسة بطرق مختلفة لأناس مختلفين؛ بنفس النص، يمكن لله أن يوصّل شيئًا لجاك مختلفًا تمامًا عما يقوله لجيل. ما يعنيه هذا عمليًا هو أنه في حين أن **الكلمات** الفعلية للكتب المقدَّسة قد تكون متاحة للجميع، إلا أن ما يختار الله أن **يتواصل** به من خلال تلك الكلمات هو سري وفردي دائمًا.

هذا المنظور للحياة جذاب للبعض لأنه يوحي ضمنيًا أن الله يمنح كل واحد منا اهتمامًا فرديًا مباشرًا، مثل اهتمام الطبيب الشخصي أو المعالج النفسي. وبالتأكيد، ليس هناك نقص في عدد الأشخاص الذين يزعمون أنهم تلقوا إعلانات مباشرة وخاصة من الله!

ومع ذلك، علينا أن نفكر في مدى احتمالية أن يتواصل الله فقط، أو حتى في المقام الأول، بهذه الطريقة. إن شاء الله مخاطبة البشر كمجموعة، كعرق كامل، ألن يكون الوحي العلني والشامل أكثر ملائمة وعملية؟ (للمقارنة، فكر في الخطابات العامة المعطاة لأمة بأكملها على فم زعيم تلك الأمة.) إذا كان لدينا جميعنا نفس الاحتياجات الأساسيَّة ونواجه نفس التحديات الأساسيَّة في الحياة، فمن المؤكد أن الأكثر منطقية أن يحدثنا الله عن تلك الأمور **علنًا وجماعيًا**.

المشكلة الأكثر خطورة في الصوفيَّة هي أنها لا تقدم أي وسيلة، من حيث المبدأ، لنا للحكم بين الادعاءات المتضاربة حول ما يتوقعه منا الله أو ما يطلبه منا. إن قال جاك أن الله قال له شيئًا ما بينما قالت جيل إن الله أخبرها بالعكس تمامًا، كيف يمكننا تحديد أيهما (إذا كان أي منهما) على حق؟ نحتاج بالتأكيد إلى طريقة ما عامة وموضوعية، لتأكيد ما أبلغنا به الله بالفعل.

لنفترض، على سبيل المثال، أني ادعيت أن الله تحدث معي مباشرة وأخبرني أنني يجب أن آخذ سيارتك الرياضية الجديدة في جولة ثم أقدم الهامستر الأليف الخاص بك قربان محرقة. كيف يمكنك إثبات عكس ذلك؟ لن تفيد الشكوى بأن الله لم يخبرك **أنت** بهذه الأمور! إذا كان الله يخاطب الناس فقط بشكل سري وفردي، فلا يوجد لديك أساس للطعن فيما أدعيه بشأن إرادة الله. ستكون دائما كلمتي مقابل كلمتك.

ها هي النتيجة. إذا كان أهم تواصل بين الله والبشر ليس موضوع سجل عام -إذا لم يتكلم الله بطريقة، يمكن لأي شخص، من حيث المبدأ، الوصول إليها، وفهمها، وتأكيدها- إذًا لا توجد طريقة فعليًا لأي شخص للتحقق من أو للحكم بين الادعاءات المتضاربة حول ما قاله الله بالفعل.

تخيل كيف سيكون شكل العيش في بلد لم يتم فيه أبدًا الإعلان عن الدستور التأسيسي وقوانين الأمة بشكل علني ولا تم تسجيلها. إلى أي مدى سينجح **هذا**؟ ستكون النتيجة العملية لهذا هي الفوضى السياسية.

وبنفس الطريقة، يبدو أن الصوفيَّة تؤدي حتمًا إلى الفوضى **الدينية**- وربما إلى الفوضى **الأخلاقية** أيضًا. هل هذا هو الوضع الذي يريدنا الله فيه؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الانفتاح، انتقل إلى الصفحة ٥٩.
لإعادة النظر في السؤال عن التواصل، انتقل إلى الصفحة ٥٧.

منظور: العدميَّة

العدميَّة (أو نيهيليزم من الكلمة اللاتينية nihil، والتي تعني "لا شيء") هي وجهة النظر القائلة بأنه لا توجد قيم موضوعية: لا شيء جيد حقًا أو سيئ فعليًا بأي شكل موضوعي. على وجه الخصوص، لا توجد قيم **أخلاقية** موضوعية. وفقًا للعدميَّة، لا يوجد صواب أو خطأ في المطلق، ولا صالح أو سيئ، ولا مبرر أو غير مبرر. علاوة على ذلك، لا يوجد هدف موضوعي أو معنى في الحياة البشريَّة أو في الكون ككل. ببساطة لا توجد طريقة صحيحة أو خاطئة لتعيش بموجبها حياتك. أيًا كان ما تختار القيام به هو بنفس **قيمة**- أو بالأحرى، هو عديم القيمة تمامًا- مثل أي شيء آخر قد تختار القيام به.

بالنسبة للشخص العدمي الأصيل، إذا كنت ستضع هذا الكتاب جانبًا وتلقي بنفسك من على أقرب مبنى شاهق، فإن هذا القرار لن يكون أفضل أو أسوأ، موضوعيًا بأي شكل من الأشكال، من مواصلة قراءة هذا الكتاب. في النهاية، لا يهم الأمر حقًا سواء أتبعت هذا الطريق أو ذلك. قد **تُفضل** القيام بأحدهما بدلاً من الآخر (أتمنى أن يكون الخيار الثاني!)، ولكن بالنسبة للعدمي، لا يوجد تفضيل بشري أكثر أو أقل قيمة من أي تفضيل بشري آخر.

إذًا، فوفقًا للعدميَّة، كل شيء هو ما هو عليه فقط: هذا مربض الفرس. لا يوجد به صواب أو خطأ. أبعد من تفضيلاتنا الشخصيَّة

الاعتباطية، لا يوجد شيء صالح نسعى وراءه ولا يوجد شيء سيء يجب تجنبه. أسئلتنا الأخلاقية ليس لها إجابات حقيقية حرفيًا. كما نسمع في أغنية كول بورتر الشهيرة، "كل شيء مباح!"

من الواضح أن العدميَّة ليست وجهة نظر جذابة، لكن هذا لا يعني أنها ليست صحيحة. في الواقع، يتبين كثيرًا أن الحقيقة تختلف تمامًا عما نريده! ومع ذلك، تواجه العدميَّة اعتراضين هائلين يجعلان من قبولها أمر صعب للغاية على أساس عقلاني.

الاعتراض الأول هو أن العدميَّة تتعارض مع أقوى حدس أخلاقي لدينا. يدرك معظم الناس أن بعض الأشياء سيئة وخاطئة بشكل واضح، بغض النظر عن أي شيء آخر. على سبيل المثال، تعذيب وقتل الأطفال من أجل المتعة السادية هو خطأ بشكل **موضوعي**. حتى لو استمتع به جميع البشر في العالم وأرادوا القيام به، سيظل خطأ. بعض القيم الأخلاقية مستقلة حقًا عن التفضيلات البشريَّة.

بالطبع، قد يصر العدمي على أن حدسنا الأخلاقي لا يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل وإنه يجب تجاهله. لكننا سنحتاج إلى أسباب وجيهة **للغاية** لرفض مثل هذا الحدس القوي والواسع الانتشار. هل هناك أسباب لتبني العدميَّة والتي هي أكثر وضوحًا لنا من حدسنا **الأخلاقي**؟ وإذا كان حدسنا الأخلاقي مضلل للغاية بهذه الطريقة، فلماذا يجب أن نثق في أي من جوانب حدسنا **الأخرى**؟ لماذا يجب أن نثق في حدسنا **العقلاني**؟ تهدد العدميَّة بتقليل عقلانيتنا بقدر ما تقلل من أخلاقنا.

هذا يؤدي إلى اعتراض ثانٍ وأكثر تدميراً للعدميَّة: إنها تهزم نفسها ذاتيًا. لنفترض أن العدمي يظن أن قبول العدميَّة أمر **عقلاني**. (فلماذا

تؤمن بشيء إذا كنت تعتقد أنه ليس من المنطقي أن تؤمن به؟) ولكن عندما نقول إن الاعتقاد "عقلاني"، فإننا نصدر حكمًا عنه يعطيه قيمة، على الأقل بشكل ضمني. عندما نميز بين المعتقدات العقلانية والمعتقدات غير العقلانية وغير المنطقية، فإننا نميز جوهريًا بين المعتقدات الجيدة والمعتقدات السيئة. ولكن إذا كانت العدميَّة صحيحة، فهي تنص إنه لا يوجد شيء جيد أو سيئ من الناحية الموضوعية في أي معتقدات! أيًا كان ما تؤمن به فأنه ذا نفس القيمة، أو بالأحرى، عديم القيمة مثله مثل أي شيء آخر قد تؤمن به.

لذلك، يجب أن يقول العدمي المتسق حقًا أنه لا يوجد تمييز موضوعي بين المعتقدات العقلانية والمعتقدات غير العقلانية أو غير المنطقية. عندما يتعلق الأمر بالمعتقدات، كما هو الحال مع الأخلاق، "كل شيء مباح!"

لذا، إذا كنت عدميًا متسق مع معتقداتك، فلماذا تؤمن بالعدميَّة؟ أيًا كان التفسير الذي تقدمه، فلا يمكن أن يكون له علاقة بمحاولة أن تكون عقلانيًا في معتقداتك.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الصلاح، انتقل إلى الصفحة ٣٥.

منظور: التوحيد غير السائد

إنها ليست أكثر التسميات جاذبية، ولكن "التوحيد غير السائد" هو أحد الطرق لوصف المنظور الذي يلائم إجاباتك عن الأسئلة. بحسب هذا المنظور، يوجد إله شخصي وكامل، الذي خلق الكون ويحفظه، والذي تواصل مع البشر بطريقة واضحة وعلنية، ولكن ليس بالطريقة التي تزعم بها أي من الديانات التوحيدية الرئيسيَّة الثلاث: المسيحيَّة والإسلام واليهوديَّة. قد **يصف** الأشخاص الذين يتبنون هذا المنظور أنفسهم بأنهم مسيحيون، أو مسلمون، أو يهود، لكنهم يرفضون أحد التصريحات المحورية لتلك الأديان، أو أكثر. كما أنهم يرفضون أيضًا قبول أي من الكتب المقدَّسة لتلك الأديان -الكتاب المُقدَّس أو القرآن أو التناخ- كوحي إلهي.

أحد التحديات الرئيسيَّة التي يواجهها التوحيد غير السائد هو أنه يُمثل "تقرير الأقلية" بشكل غريب. إجاباتك عن الأسئلة تشير إلى أنك تؤمن بأن الله كائن أسمى شخصي وكامل، وتواصل معنا بوضوح وعلانية. ولكن إن لم تكن وسيلة التواصل تلك هي الكتاب المُقدَّس، أو القرآن، أو التناخ، فما هي؟ إذا كان إعلانًا إلهيًا عامًا حقًا، فلماذا أدركه العدد القليل جدًا من الناس عبر التاريخ؟ اقتباسًا لجملة من فيلم كوول هاند لوك Cool Hand Luke، فما لدينا هنا هو فشل إلهي في التواصل.

قد لا يرغب المؤمنون بالتوحيد غير السائد في الرفض **التام** لتلك الكتب المقدَّسة. قد يقولون إن الله تكلم من خلال أجزاء من تلك الكتب،

ولكن يجب رفض الأجزاء الأخرى باعتبارها مجرد آراء بشريَّة. ولكن هذا يثير سؤالًا صعبًا: كيف يمكنك أن تفصل القمح عن القش بشكل موثوق به؟ ما لم تكن لديك بصيرة مباشرة إلى ذهن الله بشكل ما، كيف يمكنك أن تكون في وضع يسمح لك بتحديد أي أجزاء من تلك الكتب قادمة منه **حقًا**؟

هذا يقودنا إلى سؤال آخر: لماذا يستخدم إله كلي الصلاح، وكلي الحكمة، وكلي القدرة مثل هذه الطريقة المربكة والتي لا يمكن الاعتماد عليها للتواصل في بادئ الأمر؟ للتوضيح باستخدام تشبيه الراديو: لماذا يسمح الله أن تغطي الضوضاء على إشارة بثه؟

قد يكون التوحيد غير السائد موقف الأقلية بين المنظورات للحياة المؤمنة بوجود الله، ولكن هذا وحده لا يعني أنه خطأ. في بعض الأحيان يتبين أن رأي الأقلية صحيح. في وقت من الأوقات، على سبيل المثال، اعتقد عدد قليل فقط من الناس أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس. ولكن عندما تفكر في كل ما يتضمنه المنظور للحياة المؤمن بوجود الله، بما في ذلك ما يشير إليه ضمنيًا فيما يختص بالوحي الإلهي العلني، يبدو أنه يصعب الدفاع عن التوحيد غير السائد.

من المهم أيضًا إدراك أن هذا المنظور لا يمثل بديلًا واحدًا موحدًا للمسيحيَّة والإسلام واليهوديَّة. بل على العكس من ذلك، هناك خلاف كبير بين مؤيدي التوحيد غير السائد حول كيف وأين يتواصل الله مع البشر بالضبط! لذا تبين في الواقع أن "تقرير الأقلية" هذا عبارة عن "تقارير **متعددة** لأقلية"، كل منها ينافس الآخر. كيف نميز بين كل وجهات النظر المختلفة هذه داخل التوحيد غير السائد؟

لا ينبغي التقليل من شأن التحدي الذي يواجه كل وجهات النظر هذه. عندما يتعلق الأمر بالادعاءات المتنافسة حول الوحي الإلهي العلني، يبدو أن المبدأ التالي ينطبق: كلما قل شيوع وجهة النظر، زاد عليها عبء إثباتها.

في النهاية، يثير التوحيد غير السائد المزيد من الأسئلة أكثر مما يجيب عنها.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن موسى، انتقل إلى الصفحة ٦٥.

لإعادة النظر في السؤال عن محمد، انتقل إلى الصفحة ٦٣.

لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

منظور: الحلولية (وحدة الموجود)

الحلولية (من الكلمات اليونانية en ، pan، وtheos، تعني حرفيًا "الكل في الله") هي الرأي القائل بأن الله يشمل كل ما هو موجود، بما في ذلك الكون الذي نعيش فيه، ولكن الله أكبر من الكون. لا ينبغي الخلط بين الحلولية والواحدية، والتي تقول إن الله والكون واحد وذات الشيء: الكون هو الله. في المقابل، تؤمن الحلولية بأن الكون هو **جزء** من الله وليس الله كله.

يقترح أتباع الحلولية، في كثير من الأحيان، أن العلاقة بين الله والكون تُشبه العلاقة بينك وبين جسدك. جسدك ليس سوى جزء منك. أنت أكثر من مجرد جسمك. لديك جانب مادي (الجسد) وجانب ذهني أو روحي (الذهن أو الروح). وبشكل مشابه، فإن الله له جانب مادي (الكون الطبيعي) وجانب ذهني أو روحي (ذهن الله أو روحه، والتي تُحي الكون وتوجهه).

فكرة أخرى مرتبطة بشكل شائع بالحلولية، هي إن الله **يعتمد** على الكون. كما صاغها أحد مؤيدي الحلولية المؤثرين، قائلًا: "بدون العالم، لن يكن الله هو الله".[٣٩] مثلما يحتاج البشر إلى جسد مادي ليكتملوا، يحتاج الله إلى الكون الطبيعي ليكون مكتملًا.

39 G. W. F. Hegel, Lectures on the Philosophy of Religion, ed. and trans. Ebenezer Brown Speirs and J. Burdon Sanderson, 3 vols. (London: K. Paul, Trench, Trübner and Co., 1895), I:200.

توجد الحلولية بشكل أكثر شيوعًا بين الديانات الشرقية، وفي الهندوسية بشكل خاص. (بالمعنى الدقيق للكلمة، الهندوسية أشبه **بعائلة** من الأديان وليست دينًا واحدًا. بعض أشكال الهندوسية تؤمن بالحلولية بينما لا تؤمن بها الأشكال الأخرى.) حركة هاري كريشنا، والتي لها جذورها في الهندوسية، يُعتقد، في كثير من الأحيان، إنها تدعم منظور الحلولية.

للحلولية بعض السمات الجذابة، خاصة بالنسبة لمن لا يستطيعون تحمل العواقب العدميَّة للمنظورات الإلحاديَّة (انظر الصفحة ٧٣). كما أنها تتجنب أيضًا بعض المشكلات المرتبطة بوحدة الوجود (انظر الصفحة ١٣٢). ومع ذلك، فإن وحدة الوجود ووحدة الموجود تواجهان مشكلة خطيرة معًا: حقيقة الشر في الكون.

إذا كان هناك شر حقيقي في الكون - كراهية، وعبودية، وإبادة جماعية، ومجاعة، وما إلى ذلك - فلا بد من وجود شر حقيقي **بداخل** الله، لأنه بحسب الحلولية، الكون كله موجود داخل الله. كما أشرت سابقًا، اقترح أنصار الحلولية أن الكون هو جزء من الله بطريقة ما. ولكن يبدو أن يتبع ذلك وجوب أن يكون الله شريرًا **جزئيًا**: هناك جزء ما شرير في كينونة الله، تحديدًا لأن جزء من الكون شرير. إذا لم يكن الكون خيّر تمامًا، فلا يمكن أن يكون الله صالحًا تمامًا أيضًا. ولكن أيمكن لإله أقل من مستوى الصلاح الكامل أن يستحق لقب "الله"؟

هذا يقودنا إلى مشكلة أخرى مباشرة. إذا كان الله هو المعيار المطلق للصلاح (كما تتوقع أن يكون الله)، فيبدو إنه على مؤيدًا الحلولية أن يقول إن المعيار المطلق للصلاح ليس صالحًا **تمامًا**. لكن هذا ليس منطقي. وفقًا

لأي معيار يمكن الحكم على المعيار المطلق للصلاح أنه أقل من الصلاح التام؟ لا يمكن أن يكون هناك معيار للصلاح **أعلى** من المعيار **المطلق**!

يمكن لمؤيد الحلولية أن يجيب بأن الله ليس هو المعيار المطلق للصلاح في نهاية الأمر. هناك معيار ما للصلاح أعلى يمكن بموجبه الحكم على الكون، وبالتالي على الله، أنه أقل من الصلاح التام. ولكن والحالة هذه، ألن يكون هذا المعيار الأعلى للصلاح أحق بلقب "الله"؟

باختصار، تكافح الحلولية من أجل التوفيق بين صلاح الله المطلق مع ادعائها بأن الكون بأكمله هو داخل الله. يبدو أن الطريقة الوحيدة للحفاظ على صلاح الله المطلق هي في الحفاظ على أن الله **متميز** عن الكون.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في سؤال الكل موجود في الله، انتقل إلى الصفحة ٥١.

لإعادة النظر في سؤال الكل هو الله، انتقل إلى الصفحة ٤٩.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

منظور: الواحدية (وحدة الوجود)

وحدة الوجود (أو بانثيزم من الكلمات اليونانية pan وtheos، تعني حرفيًا "كل الله") هو الرأي القائل بوجود إله، وأن الله هو **كل شيء**. بالنسبة لمن يؤمن بوحدة الوجود، الله ليس أوسع من الكون أو أكبر من الكون. بل الله **هو** الكون. أي أن الكون له طبيعة إلهيَّة حرفيًا. أحد النتائج الجذابة لهذا المنظور هي أنك أنت وأنا، نحن الله - أو على الأقل جزءًا من الله! (يمكنك أن تتخيل الدفعة في الثقة بالنفس التي يمنحها هذا المنظور.)

تعد وحدة الوجود أكثر شيوعًا في الثقافات الشرقية منها في الثقافات الغربية. على سبيل المثال، أشكال معينة من الهندوسية، البوذية، والطاوية تؤمن بوحدة الوجود صراحة. إلا أن وحدة الوجود شقت طريقها للغرب في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ من خلال حركة العصر الجديد والإحياء الحديث للوثنية.

على الرغم من بروزها في بعض الثقافات، إلا أن وحدة الوجود تواجه مشكلات جادة كمنظور للحياة، على الأقل بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون بحقيقة الخير والشر. (تذكر أنك أجبت بنعم عن السؤال عن الصلاح.) لقد أشرت سابقًا إلى أن إحدى مزايا المنظورات للحياة التي تؤمن بوجود الله هي أنه يمكنها تفسير تمييزًا موضوعيًا حقيقيًا بين الخير والشر. الله هو مصدر ومعيار كل خير. الخير في نهاية المطاف هو **التقوى**.

لكن هذا يثير مشكلة كبيرة بالنسبة لمن يؤمن بوحدة الوجود. إذا كان كل شيء هو الله، فيبدو أنه بالتبعية كل شيء **خيّر**. إذا كان الله هو الصلاح الكامل- كما يجب أن يكون الله بكل تأكيد – فلابد أن يكون كل جزء من أجزاء الله صالح. أنا صالح. أنت صالح. كلنا صالحون. وأدولف هتلر كان صالحًا. ومحرقة اليهود كانت عمل صالح. وانتهاك الأطفال عمل صالح. السرطان خير. كل شيء صالح وخير، لأن كل شيء هو **الله**.

في كثير من الأحيان ترتبط وحدة الوجود بالأحاديَّة (انظر الصفحة ١١٧). الأحاديَّة هي الرأي القائل بأن كل شيء واحد في نهاية المطاف، وكل الفروق وهمية في نهاية المطاف. بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون أن الله يجب أن يكون وحدة تامة، فإن وحدة الوجود تؤدي مباشرة إلى الأحاديَّة: إذا كان كل شيء هو الله والله واحد، فإن الكل واحد. في حين أن العديد من المؤمنين بوحدة الوجود يسعدون بتبني هذه الخطوة، إلا أن الأحاديَّة تصعب قبول حقيقة الشر أكثر، لأن المؤمن بالأحاديَّة المتسق في إيمانه عليه أن يرفض أي تمييز نهائي بين الخير والشر باعتباره وهمًا.

ولكن حتى بالنسبة للمؤمنين بوحدة الوجود الذين لا يقبلون الأحاديَّة، يبدو أنه لا توجد مساحة منطقية للشر الحقيقي في منظورهم للحياة. قد تبدو وحدة الوجود جذابة على السطح – من منا لا يريد أن يكون جزءًا من الله؟ - ولكن عند التفكير فيها فإنها تحتوي على تبعات غير معقولة وغير مستساغة. بالنسبة لمن يؤمن بوحدة الوجود، تصبح مشكلة الشر هي مشكلة **إنكار** وجود الشر.

إذا كنت تتمسك بمنظور وحدة الوجود، فهل أنت على استعداد أن تقول إن كل شيء هو خير في نهاية المطاف ولا يوجد شر؟ ربما تكون على

استعداد لهذا. لكن هل يمكنك أن تعيش بموجب هذا الكلام أيضًا؟ هل يمكنك التعايش باتساق مع تبعات منظورك للحياة؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في سؤال "الكل هو الله"، انتقل إلى الصفحة ٤٩.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

لإعادة النظر في السؤال عن الله، انتقل إلى الصفحة ٣٩.

منظور: البيلاجيَّة

قد تظن أن أي شخص يؤمن بوجود الله، وأن الله تكلم من خلال الكتاب المُقدَّس وأن الرب يسوع هو ابن الله ذا الطبيعة الإلهيَّة والذي قام من الأموات، لابد وأنه مسيحيًا. إلا إنه، بالمعنى الدقيق للكلمة، ليس الأمر كذلك، نظرًا لوجود فكرة واحدة أخرى على الأقل تعتبر محورية في المسيحيَّة وتميزها عن المنظورات الدينية الأخرى للحياة- بما فيها تلك التي انتهينا بها هنا، أي البيلاجيَّة.

حصلت البيلاجيَّة على اسمها من بلاجيوس، وهو راهب عاش في روما في القرن الخامس. علّم بيلاجيوس أن البشر يدخلون هذا العالم خالين تمامًا من الخطية ولديهم الحرية الكاملة للاختيار بين الخير والشر. لم **نولد** خطاة، لكن يمكننا أن **نصبح** خطاة إذا فشلنا في اتباع ناموس الله الأخلاقي ومثال المسيح الأخلاقي. رأى بيلاجيوس أن السماء هي في الأساس مكافأة لحياة صالحة. إذا اتبعت مثال الرب يسوع وعشت حياة أخلاقية جيدة، ستنال الحياة الأبدية. معونة الله ("النعمة الإلهية") متاحة لمن يحتاجون إليها، ولكن المبدأ الأساسي هو أن الطريق للوصول إلى السماء هو أن تفعل ما في وسعك لتحب الله وتحب الآخرين. أي إن النعمة إلهيَّة ليست شرط أساسي للدخول للسماء-وكلما قلّ اعتمادك عليها كان ذلك أفضل!

ادعى بيلاجيوس أنه يتبع تعاليم الرب يسوع، ولكن تسببت آرائه في إثارة ضجة في الكنيسة المسيحيَّة المبكرة، لأنه، في الواقع، كان ينكر التعاليم الواضحة للعهد الجديد القائلة بأن الخلاص هو عطية مجانية تمامًا من الله. وفقًا للكتاب المُقدَّس، نخلص "بالنعمة وحدها" وليس لأننا نعيش حياة صالحة.[٤٠] قال الرسول بولس إن الخطية تجلب علينا الموت، لكن الحياة الأبدية هي عطية من الله في الرب يسوع المسيح.[٤١]

على الرغم من أن الفكرة قد تكون غير شائعة اليوم، إلا أن الكتاب المُقدَّس يعلّم بنقيض البيلاجيَّة تمامًا: نحن نولد في حالة خطية وموت وروحي، غير قادرين على عيش حياة أخلاقية جيدة بمعزل عن النعمة الإلهيَّة.[٤٢] في الواقع، علّم الرب يسوع نفسه بالفكرة الصادمة القائلة بأن السماء هي للفاسقين الذين يعترفون بأنهم أشرار ويصرخون طالبين رحمة الله ومغفرته وليست للأشخاص الأخلاقيين الذين يعتقدون أنهم صالحين بما يكفي ليستحقوها.[٤٣]

فلا عجب، إذًا، أن يتم إدانة البيلاجيَّة بصفتها هرطقة على يد الكنيسة المسيحيَّة بأكملها في مجمع عام ٤٣١ م. إلا أن الأمر الجدير بالملاحظة هو أن هناك العديد من الناس اليوم الذين يعتبرون أنفسهم مسيحيون لكنهم في الواقع أقرب إلى بيلاجيوس عندما يتعلق الأمر بمعتقدات حول من سيدخل السماء وعلى أي أساس. تقول البيلاجيَّة أننا جميعًا ولدنا صالحين، وإذا بقينا صالحين بما يكفي، فسنحصل على الحياة الأبدية كمكافأة لنا. في تناقض صارخ، تقول المسيحيَّة أننا جميعنا وُلدنا أشرار،

٤٠ انظر رومية ٤: ١-٨؛ رومية ١١: ٦؛ أفسس ٢: ٨-٩.

٤١ انظر رومية ٦: ٢٣.

٤٢ انظر رومية ٣: ٩-٢٠؛ رومية ٦: ١٥-٢٣؛ أفسس ٢: ١-٣.

٤٣ انظر متَّى ٢١: ٢٨-٣٢؛ لوقا ١٥: ١١-٢٤؛ لوقا ١٨: ٩-١٤.

لكن الأشرار لازالوا قادرين على الحصول على الحياة الأبدية - ليس لأننا نستحقها في أقل تقدير، ولكن لأنه من منطلق محبة الله الكبيرة ورحمته يقدمها كهدية لأولئك الذين وضعوا ثقتهم بالرب يسوع المسيح.[٤٤]

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الخلاص، انتقل إلى الصفحة ٦٩.

لإعادة النظر في سؤال عن الألوهيّة، انتقل إلى الصفحة ٦٧.

لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

٤٤ انظر يوحنّا ٣: ١٦.

منظور: الأفلاطونيَّة

الأفلاطونيَّة، بحسب استخدامي لهذا المصطلح، هي وجهة النظر القائلة بأن هناك نطاقين متميزين ومختلفين جذريًا للواقع. النطاق الأول (السفلي) هو العالم المادي، والمتغير، والعابر، الذي يمكن الوصول إليه عبر حواسنا، وهو ما نسميه عادة الكون الطبيعي أو المادي. النطاق الثاني (الأعلى) هو العالم غير المادي، وغير القابل للتغيير، والأبدي والذي لا يمكن الوصول إليه عبر حواسنا. (سميت الأفلاطونيَّة على اسم الفيلسوف اليوناني القديم أفلاطون، الذي دافع عن شيء مثل هذه النظرة ذات المستويين للواقع.)

وفقًا للأفلاطونيَّة، فإن ما نسميه "الله" هو في الأساس أسمى مبادئ الحق، والصلاح، والجمال في النطاق السامي، والأشياء في نطاق العالم المادي صحيحة، وجيدة، وجميلة بحسب توافقها مع الله. بالنسبة للشخص الذي يؤمن بالأفلاطونيَّة، فإن الله هو الأعلى فوق كل شيء، وهو كامل من كل النواحي وسامٍ تمامًا. الله متميز تمامًا عن الكون. فالكون ليس **متضمن** في الله. إلا أن الله ليس كائنًا **شخصيًا**. فالله أشبه بمبدأ إلهي غير شخصي أو هو المُثل المجردة.

تتمتع الأفلاطونيَّة بميزة كبيرة تجعلها تتفوق على المنظورات الأخرى للحياة (مثل الإلحاد، ووحدة الوجود، ووحدة الموجود) لأنها تفترض وجود المعيار المطلق والموضوعي للصلاح، والذي يختلف عن الكون.

فالكون **مزيج** من الخير والشر (كما تأكد لنا الصحف كل يوم) ولكن الله ليس كذلك. إذًا، ففي ظاهر الأمر، تقدم الأفلاطونيَّة تفسيرًا معقولًا لسبب وجود فروق حقيقية وموضوعية بين الخير والشر، والحق والباطل، وما إلى ذلك. هناك معيار نهائي للحق، والصلاح، والجمال – أي الله - والأشياء في هذا الكون (بما في ذلك نحن) صالحة أو شريرة بحسب مدى توافقها مع هذا المعيار.

ومع ذلك، تواجه الأفلاطونيَّة مجموعة كبيرة من الأسئلة والتي تتضح صعوبة الإجابة عليها. ما سبب وجود الكون المادي على الإطلاق؟ كيف يرتبط هذان النطاقان المختلفان اختلافًا جذريًا؟ كيف يمكن للواحد التأثير على الآخر؟

وفقًا لمعظم المؤمنين بوجود الله، فإن الله كائن شخصي له عقل، ونوايا، وإرادة حرة، وقوى سببية. الله له أفكار وخطط، ويتخذ قرارات حرة، وله القدرة للتأثير على الأشياء الأخرى-فيخلقها، ويحفظها، ويغيرها، ويرشدها، إلخ. مشكلة الأفلاطونيَّة هي أن المبدأ غير الشخصي أو المُثل المجردة لا يملك أيًا من هذه الملكات أو القدرات. لذا لا يستطيع الأفلاطوني بسهولة شرح سبب وجود الكون المادي المنظم على الإطلاق، ولما يحمل سمات التصميم الذكي ويحتوي على كائنات شخصيَّة مثلنا، ولماذا للحياة البشريَّة معنى، وهدف، وتوجه أخلاقي. هذه السمات المحددة لكوننا تصبح أقل إثارة للدهشة إذا كان الله كائن شخصي قدير.

على المستوى الأكثر عملية، لماذا علينا أن نؤمن للحظة بأن إله الأفلاطونيَّة يهتم على الإطلاق بما يحدث في كوننا وفي حياتنا؟ (أيمكن لمبدأ غير شخصي، وسامي للصلاح أن "يهتم" **بأي شيء**؟) إذا كنا غير مهمين بالنسبة لله ولا علاقة له بنا، فلماذا يجب أن يكون الله مهمًا لنا؟

قد يكون للأفلاطونيَّة فضائلها، لكن الكثير من الناس يجدونها أقل إرضاءً من الناحية الفلسفية والدينية من المنظور للحياة المؤمن بوجود الله حيث يُرى الله فيه إنه كائن **شخصي** أسمى.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في سؤال الكل موجود في الله، انتقل إلى الصفحة ٥١.

لإعادة النظر في سؤال الكل هو الله، انتقل إلى الصفحة ٤٩.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

منظور: التعدديَّة

التعدديَّة هي الرأي القائل بأن هناك أكثر من دين صحيح. هناك واقع مطلق، ولكن لا يوجد دين واحد وحيد يحتكر الحق بشأن هذا الواقع. يمثل كل دين منظورًا مختلفًا مع كونه حقيقي لهذا الواقع. لكل دين فهم مميز عن "الله"، و"الحق"، و"الاستنارة"، و"الخلاص"، وما إلى ذلك، وكلها صحيحة. وبنفس الطريقة، تصر التعدديَّة على عدم وجود دين واحد يحتكر الحق بشأن كيفية "خلاصنا". كما يقول مثل قديم، "العديد من المسارات تؤدي إلى أعلى الجبل".

التعدديَّة هي وافد جديد نسبيًا في تاريخ المنظورات للحياة، لكن زاد انتشارها، لا سيما مع زهق الناس من العنف والتعصب الديني. تدعو التعدديَّة إلى موقف "فلتعش ولتترك الآخرين يعيشون"، معززة التسامح تجاه جميع التقاليد الدينية (أو على الأقل تجاه **معظمها**).

بقدر ما تبدو التعدديَّة جذابة في يومنا هذا، إلا إنها تواجه بعض المشكلات الخطيرة. أولًا، هناك حقيقة أن الأديان الرئيسيَّة لها تصريحات مركزية تجعل توافقها غير منطقي. فالمسيحيَّة تعلم أن الرب يسوع كان ابن الله ذا الطبيعة الإلهيَّة، ولكن الإسلام يرفض هذا التصريح بوضوح وشدة. وتؤمن اليهوديَّة أن الله شخصي، لكن أشكال عديدة من الهندوسية تعلم أن الله غير شخصي. بعض أشكال البوذية تؤكد عدم وجود إله على

الإطلاق. من الواضح أن هذه ليست خلافات بسيطة يمكن كنسها تحت السجادة وتجاهلها! هذه التعاليم المُميِّزة تكمن في لب هذه الأديان.

ومع ذلك، يعتقد أنصار التعدديَّة أن لديهم إجابة لهذه المشكلة. فيقترحون، في كثير من الأحيان، أن مثل هذه النزاعات يمكن حلها عن طريق اعتبار كل هذه التصريحات الدينية **مجازية** وليست **حرفية**. على سبيل المثال، عندما يقول المسيحيون، "الكتاب المُقدَّس هو كلمة الله"، لا ينبغي أن نفسر ذلك على أنه تصريح بأن الله يتحدث للبشر حرفيًا من خلال الكتاب المُقدَّس. إنها مجرد طريقة مجازية للقول بأنه يصادف أن يجد المسيحيين قراءة الكتاب المُقدَّس بناءة روحيًا وتمنح الاستنارة- أو شيء من هذا القبيل. عند فهمها وفقًا لهذا المعنى المجازي، يمكن وصف الكتب المقدَّسة للديانات الرئيسيَّة جميعها بأنها "كلمة الله." وتحل كل الصراعات!

مشكلة هذه الجملة هي إنها لا تعكس بدقة ما يقصده أتباع تلك الديانات أنفسهم بهذه التصريحات. وبالتبعية، فإن التعدديون يقترحون أن البوذيين، والهندوس، واليهود، والمسلمين، والمسيحيون، إلخ، مخطئون تمامًا بالفعل في كيفية فهمهم لدياناتهم الشخصيَّة. هل نصدق أن فهمهم لتعاليم دياناتهم الخاصة أقل من فهم أتباع التعدديَّة الجدد؟

فكر مرة أخرى في تشبيه الرجال العميان والفيل. (إذا كنت بحاجة للتذكير، ارجع إلى الصفحة ٣٨). ألا يوحي التشبيه ضمنيًا، أن المؤمنين المتدينين التقليدين مخطئين بالكامل بشأن الحق الشامل، وأيضًا أن أتباع التعدديَّة **وحدهم** لديهم المنظور الكامل والصحيح للواقع المطلق في دورهم باعتبارهم رواة القصَّة؟ إنه يوحي بأن التعددي يمتاز ببصيرة فريدة يفتقر إليها أي شخص آخر.

عند الفحص الدقيق، يتبين أن التعدديَّة "حصرية" و "غير متسامحة" شأنها شأن العديد من الأديان التقليدية، إن لم تكن أكثر منها، ببساطة لأنها لا تستطيع استيعاب أي دين يرفض منظورها المتميز بشأن الدين. إذا كانت التعدديَّة صحيحة، فلا بد أن الديانات الأخرى مخطئة تمامًا. هذه نهاية موقف "فلتعش ولترك الآخرين يعيشون"! من خلال استبعاد الأديان غير التعدديَّة، تكشف التعدديَّة عن نفسها إنها مجرد وجهة نظر دينية أخرى تتنافس مع كل وجهات النظر الأخرى.

في النهاية، يصعب الدفاع عن وجهة النظر القائلة بوجود **الكثير** من الديانات الصحيحة. فالتعاليم المتضاربة لأديان العالم الرئيسيَّة لا يمكن أن تتناغم معًا دون تشويه لتلك الأديان إلى حد عدم التعرف عليها. على الأقل يجب أن تكون بعض تلك التعاليم الدينية خاطئة، مما يعني أن بعض الأديان لديها معرفة أفضل عن الواقع المطلق من غيرها. في الحقيقة، من المعقول أن نفترض أن دين واحد بعينه لديه **أفضل** معرفة للحق، بعد مراعاة كل الأشياء.

لذا يصبح السؤال: أيهم؟

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الدين، انتقل إلى الصفحة ٣٧.

منظور: تعدد الآلهة

تعدد الآلهة (أو بوليثيزم من الكلمات اليونانية polus وtheos، تعني حرفيًا "العديد من الآلهة") هو ببساطة الرأي القائل بوجود آلهة متعددة. يجب تصنيف تعدد الآلهة ضمن وجهات نظر المؤمنين بوجود اله محدود، لأنه إذا كان هناك آلهة كثيرة، فلابد وأنهم محدودون ومحدودي القوة. (فكر في الأمر مليًا: لا يمكن أن يكون هناك العديد من الكائنات كلية القدرة لأنه سيكون لكل منهم القدرة على هزيمة كل إله آخر، وفي هذه الحالة لن يكونوا كلي القدرة على الإطلاق.)

يعتقد المؤمنون بتعدد الآلهة عادةً أن الآلهة موجودة **داخل** الكون الطبيعي بدلاً من أن تكون أسمى منه. هذا يساعد في تفسير السبب وراء كون الآلهة محدودة: فالقوانين الطبيعية للكون تحدها.

تمسك الإغريق والرومان القدماء بهذا الشكل من تعدد الآلهة، كما فعلت العديد من الثقافات القديمة الأخرى. من غير المعروف جيدًا أن المورمونية تمثل أيضًا منظور تعدد الآلهة. وفقًا للتعاليم التقليدية لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، هناك العديد من الآلهة، وهذه الآلهة كانت ذات يوم بشرًا. كما يصيغها أحد رسل المورمون، جون ويدتسو John A. Widtsoe، بشكل شهير، قائلًا: "الإنسان ما هو إلا إلهًا في حالة الجنين".[٤٥]

45 John A. Widtsoe, Rational Theology (Salt Lake City: General Priesthood Committee, 1915), 25.

لذا فالآلهة ما هي إلا بشر ممجدين. لكن بما أن البشر هي كائنات ماديَّة، فهكذا الآلهة. هم مقيدون بالقوانين الفيزيائية الأساسيَّة للكون، مثلنا تمامًا.

ظهر تعدد الآلهة مرات عديدة في تاريخ البشريَّة، لكنه ليس منظور مرضي من الناحية الفلسفية بالكامل لأنه لا يملك الإجابات الجيدة لبعض الأسئلة الأساسيَّة. من أين أتت الآلهة؟ من أين أتى الكون، وما سبب وجود تلك القوانين به إذا لم تكن الآلهة قد خلقتها؟ (تذكر أن المؤمنين بتعدد الآلهة يعتقدون عادة أن الآلهة جزء من الكون –هم موجودون **بداخله**- لذلك لا يمكن أن يكونوا هم من خلقوه.)

مشكلة أخرى تواجه تعدد الآلهة ترتبط بإجابتك عن السؤال عن الصلاح. أنت قلت إن بعض الأشياء جيدة أو سيئة بشكل **موضوعي**، مما يعني أن هناك معيارًا نهائيًا للخير. من أين يأتي؟

بالنسبة للشخص الموحد، والذي يؤمن بإله واحد مطلق وغير محدود، من الواضح أن الله يجب أن يكون هو المعيار النهائي للصلاح. إله واحد، معيار واحد نهائي. لا توجد مشكلة!

لكن الشخص الذي يؤمن بتعدد الآلهة يواجه سؤالًا محرجًا في هذه المرحلة: **أي إله**؟ إذا كانت هناك آلهة متعددة، ألا يعني هذا وجود معايير متعددة للصلاح؟ إذا كان الأمر كذلك، فيبدو أنه على المؤمن بتعدد الآلهة أن يرتضي بالنسبيَّة أو التعسفية عندما يتعلق الأمر بالمعيار النهائي. ("اختر إلهًا، أي إله!") هناك أيضًا السؤال الصعب المتعلق بأي إله يستحق العبادة والطاعة.

بالطبع، قد يُفضل المؤمن بتعدد الآلهة أن يقول إنه ولا إله هو المعيار المطلق للصلاح. بل بالأحرى، المعيار المطلق للصلاح يتميز عن جميع الآلهة ويسمو فوقهم. لكن، والحالة هذه، ألن يكون هذا المعيار المطلق هو الكائن الأسمى، بما إنه يسمو فوق الآلهة ويعلوهم؟ يبدو أن تعدد الآلهة عليه أن ينكر وجود أي معيار مطلق أو لا يؤمن بتعدد الآلهة فعليًا.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن التفرد، انتقل إلى الصفحة ٥٥.

لإعادة النظر في السؤال عن الكمال، انتقل إلى الصفحة ٥٣.

لإعادة النظر في السؤال عن الشخصية، انتقل إلى الصفحة ٤٧.

منظور: النسبيَّة

النسبيَّة هي الرأي القائل بعدم وجود حقيقة **موضوعية**. وفقًا للنسبيَّة، لا توجد معتقدات أو ادعاءات صحيحة ببساطة، بغض النظر عن رأي أي شخص، أو عما قد يأمله أو يشعر به حيال هذه المعتقدات.

يصر معتنقو النسبيَّة أن ما نسميه "الحق" **مرتبط** بشيء آخر دائمًا. هناك نوعان أساسيان من معتنقي النسبيَّة. النوع الأول- الذاتي- ويدعي أن الحق مرتبط دائمًا بالفرد. لذلك يتحدث معتنق الذاتية عما هو "حق بالنسبة لي" وما هو "حق بالنسبة لك" - وهذان "الحقان" لا يجب أن يكونا متطابقين. على سبيل المثال، بينما قد يملي الحق بالنسبة لي أن يكون للكون معنى وهدف، فقد لا يصح هذا بالنسبة لك.

النوع الثاني من معتنقي النسبيَّة -النسبي الثقافي- لا يدعي أن الحق مرتبط بالفرد، لكنه يدعي إنه مرتبط بثقافة هذا الشخص أو مجتمعه. لذا فالنسبي الثقافي قد يتحدث عما كان "حقًا بالنسبة لليونانيين القدماء" في مقابل ما هو "حق بالنسبة للأمريكيين المعاصرين" - وهذان "الحقان" لا يجب أن يتطابقا. أو قد يتحدث عن الحق بالنسبة لأشخاص من المجتمعات الدينية المختلفة. على سبيل المثال، في حين أنه قد "يصح بالنسبة للمسيحيين" أن يسوع هو الله، فهذا ليس "الحق بالنسبة للبوذيين".

من المهم أن نفهم إن النسبيَّة (في كلا نوعيها) لا تقول فقط إن للناس معتقدات أو أفكار مختلفة. إنها لا تدعي ببساطة بأن ما يعتقد شخص أو ثقافة ما أنه صحيح قد لا يكون هو نفس ما يعتقد شخص أو ثقافة أخرى أنه صحيح. لن ينكر أحد ذلك الأمر! يقدم معتنقو النسبيَّة ادعاءً أكثر تطرفًا وإثارة للجدل، وهو أن **الحق نفسه** يختلف من شخص لآخر أو من ثقافة إلى ثقافة. أي، إن النسبي الحقيقي يُنكر حتى وجود الحقائق الموضوعية المختصة بالواقع والتي يجب أن تتطابق بالنسبة للجميع في كل مكان. بالنسبة للشخص النسبي كامل الأهلية، "الحقائق" نسبيًا بقدر نسبيَّة "الحق".

النسبيَّة منتشرة بشكل يفاجئنا في يومنا هذا، ولكن في كل أشكالها، تواجه مشكلتين تعجزانها. أولهم إنها ضد حدسنا الأساسي بشأن الحق. ما مدى مصداقية التفكير كالتالي، على سبيل المثال، يمكن أن تكون عبارة "الديناميت مادة متفجرة" صحيحة للبعض ولكنها لا تصح لآخرين؟ (هل ستكون على استعداد لوضع تلك النظرية قيد الاختبار؟) هل يمكن لعبارة مثل "لكوكب الأرض قمر واحد" أن تكون صحيحة حقًا للأشخاص من ثقافة ما ولكنها لا تصح لأشخاص من ثقافة أخرى؟

من المؤكد أن نفس المبدأ ينطبق على التصريحات الدينية مثل "إله شخصي خلق الكون" و"تكلم الله من خلال أنبياء من البشر". فإما أنها صحيحة أو أنها غير صحيحة. ما إذا كانت هذه التصريحات صحيحة أم لا يعتمد على الحقائق الموضوعية المختصة بالواقع، وليس على الآراء الشخصيَّة أو الأعراف الثقافية.

المشكلة الثانية والأكثر خطورة هي أن النسبيَّة تهزم نفسها. لا توجد طريقة لتكون معتنق النسبيَّة بشكل **متسق**. فقط ضع في اعتبارك الادعاء

الرئيسي للنسبيَّة: "لا توجد حقيقة موضوعية". هل من المُفترض بهذا الادعاء نفسه أن يكون صحيحًا بشكل موضوعي؟ إذا كان الأمر كذلك، فمن الواضح إنه يناقض نفسه! ولكن إذا كان الادعاء الرئيسي للنسبيَّة **ليس** حقًا موضوعيًا، فيبدو أن النسبيَّة تفقد أي حق في أن تكون مقبولة عالميًا أو أن يتم نقاشها بشكل ذا معنى. ليس من المنطقي أن يقول معتنق النسبيَّة، "نحن على حق بشأن الحق وكل الآخرون مخطئون"، لأن هذا التصريح يوحي بوجود إجابة حقيقية بشكل موضوعي لسؤال: "من على حق بشأن الحق؟"

أي، إن النسبيَّة تُتَفّه في النهاية من الاختلاف في الرأي، بما في ذلك عدم الوفاق بين النسبيين وغير النسبيين. إذا كانت الحق نسبي دائمًا، فلا يمكن أن تكون هناك خلافات حقيقية في الرأي بين الأفراد (فيما يختص بالذاتية) أو بين الثقافات (فيما يختص بالنسبية الثقافية). بالنسبة لمعتنق النسبيَّة، يمكن **للجميع** أن يكونوا على حق-نسبيًا! لكن هذا يعني أن غير النسبيين يمكنهم أن يكونوا على حق بقدر ما النسبيين على حق- الأمر الذي لا يبدو صحيحًا لأي شخص على الإطلاق.

في النهاية، يصعب إنكار وجود حقيقة موضوعية حقًا.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الحق، انتقل إلى الصفحة ٣١.

منظور: التشككيَّة

التشككيَّة هي الرأي القائل بأنه حتى وإن وجد حق موضوعي، فلا يمكن لأي منا **معرفة** هذا الحق. يظن المتشككين أن عقولنا ليست مجهزة ببساطة لتحديد الحق بأي درجة من الثقة. إذا ادعى أي شخص معرفة الحق، فإنه يخدع نفسه. وبالتالي، فإن المتشككين هم أبطال الشك. إذا لم يكن من الممكن معرفة صحة أي شيء، فكل شيء محل شك.

ربما تكون التشككيَّة أكثر انتشارًا في يومنا هذا من أي وقت مضى، لكن هذا الرأي موجود منذ آلاف السنين. الفيلسوف اليوناني القديم بيرو Pyrrho، والذي ولد في القرن الرابع قبل الميلاد، يُنسب إليه كثيرًا كونه أول متشكك. كان يؤمن إنه لا ينبغي الوثوق بحواسنا، وبالتالي لا يمكننا أبدًا معرفة أن الأشياء في العالم هي فعلًا ما تبدو عليه. أي إن ولا واحد منا يمكنه معرفة الحقيقة الموضوعية المختصة بالعالم. وبما إنه لا يمكننا معرفة الحق، كما جادل بيرو، يجب أن نحاول تعليق الحكم على كل شيء. إذا ادعى شخص ما الحق، فلا ينبغي علينا تصديق ذلك أو تكذيبه. يجب ألا نعتبر رأي شخص ما أقرب إلى الحق من رأي أي شخص آخر.

للوهلة الأولى، يبدو أن التشككيَّة وجهة نظر متواضعة تمامًا. ما الذي يمكن أن يكون أكثر اتضاعًا من قول أنك لا تعرف شيئًا؟ ما الذي يمكن أن يكون أكثر اتضاعًا من اعتبار أن رأيك ليس أفضل من أي شخص آخر؟ لكن

في الواقع، التشككيَّة جريئة جدًا- بل ومتعجرفة - لأنها تقدم ادعاءات ساحقة بشأن قدرات العقل البشري والتي لا يمكنها دعمها باتساق.

في الواقع، يريد منا المتشككين أن نصدق أنهم وحدهم من ميّزوا بعض الحقائق العالمية حول المعرفة البشريَّة، أي إنه لا توجد أي معرفة بشريَّة. لكن هل يزعمون أنهم **يعرفون** ذلك؟ لو كان الأمر كذلك، فهم ليسوا متشككين باتساق، فإنهم لا يشككون، بشكل خاص، في ادعائهم شخصيًا بمعرفة الحق العالمي.

من ناحية أخرى، إذا قالوا إنهم لا **يعرفون** إذا كانت التشككيَّة صحيحة، فلماذا نأخذ موقفهم على محمل الجد؟ فبحسب اعترافهم الشخصي، فإن آرائهم حول المعرفة البشريَّة ليست أفضل من رأي أي شخص آخر!

يمكننا تحديد مشكلتين أساسيتين في التشككيَّة يجعلان من أخذها على محمل الجد أمر صعب. في المقام الأول، الادعاء العام بأنه لا يمكن معرفة **أي** حقيقة تتعارض مع الفطرة السليمة ولا يمكن الحفاظ على هذا الموقف باستمرار في الممارسة. فجميعًا نعتبر أمرًا مفروغًا منه- في الواقع، يجب علينا أن نأخذه كأمر مسلم به- أننا نعرف العديد من الحقائق المهمة، بما في ذلك كل ما يلي: (١) هناك عالم حقيقي وموضوعي وراء خبراتنا الحسية، عالم نعيش فيه جميعًا. (٢) هذا العالم موجود منذ أكثر من عشر دقائق وفي الغالب سيكون موجودًا لمدة عشر دقائق أخرى على الأقل. (٣) هذا العالم يعمل بشكل منظم وبطريقة يمكن التنبؤ بها، وفقًا لقوانين الطبيعة. (٤) الأشخاص الآخرون لديهم عقول واعية مثل عقولنا، على الرغم من أننا لا نرى سوى أجسادهم. (٥) أجسادنا يمكن أن توجهها عقولنا. (٦) هناك مبادئ أخلاقية تنطبق علينا وعلى الآخرين. إذا

لم نكن نعرف كل هذه الأمور، فإن قراراتنا وأفعالنا اليومية ستكون عديمة الجدوى وعديمة القيمة.

المشكلة الثانية هي أن التشككيَّة تهزم نفسها. إذا كان ادعاءها الرئيسي صحيحًا، فلا يستطيع أحد أن **يعرف** أنه صحيح! فلماذا يؤمن بها أي شخص؟ (إذا اتبعنا نصيحة بيرو، فلا ينبغي علينا أن نصدقها ولا أن نكذبها.) ومن المفارقات، إنه إذا كنت تعتقد أن التشككيَّة أكثر منطقية من عدم التشككيَّة، فيجب عليك أن ترفض التشككيَّة، على وجه التحديد، لأنها تنكر أن تكون أي وجهة نظر أكثر منطقية من وجه النظر الأخرى! إذا كنت تريد أن تكون متشككًا متسقًا، فيجب أن تكون متشكك في الشك بقدر شكك في كل شيء آخر.

التشككيَّة لا تقدم فقط ادعاءً قويًا بشأن المعرفة. لكنها تقدم ادعاءً قويًا للغاية. بالتأكيد لا نعرف **كل شيء**، لكنه ليس من المنطقي أن نقول إننا لا نعرف **أي شيء**. يصعب الدفاع عن التشككيَّة بل والأصعب هو العيش بموجبها باتساق في الممارسة العملية.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن المعرفة، انتقل إلى الصفحة ٣٣.

منظور: التوحيديَّة

التوحيديَّة هي وجهة النظر القائلة بأنه يوجد إله واحد فقط -الكائن الأسمى الذين أشار إليه الرب يسوع باسم "الآب" – وأن الرب يسوع نفسه لم يكن ذا طبيعة إلهيَّة، على الأقل ليس بأي معنى حرفي للكلمة. يؤمن اليهود والمسلمون أنه يوجد إلهًا واحدًا فقط وأن الرب يسوع كان مجرد إنسان مثل بقيتنا، ولكن على عكس التوحيديون، لا يدّعون أنهم أتباع الرب يسوع. قد يؤمن التوحيديون أيضًا أن الرب يسوع قام من الأموات، مما يميزهم أكثر عن اليهود والمسلمين.

قد يقبل التوحيديون العهد الجديد بصفته أسفار مقدسة موحى بها من الله، لكنهم يرفضون عقيدة الثالوث، أي التعليم القائل بوجود الله في ثلاثة أقانيم متميزة: الآب والابن (الرب يسوع) والروح القدس. كما إنهم يرفضون عقيدة التجسد أيضًا، القائلة بأن الرب يسوع هو أقنوم ذا طبيعة إلهيَّة موجود من الأزل ولكنه صار إنسانًا ليخلص شعبه من خطاياهم.[٤٦]

يجادل التوحيديون عادة بأن عقيدة الثالوث وعقيدة التجسد ليسا منطقيتين وبالتالي لا يجب قبولهما. لكن التوحيديون يواجهون مشكلتين صارختين: العهد الجديد والمسيحيَّة المبكرة.

المشكلة الأولى التي تواجه التوحيديَّة هي أن كُتّاب العهد الجديد، وبعضهم كان من بين تلاميذ الرب يسوع الأوائل، آمنوا بلا شك بوجود

٤٦ انظر متَّى ١: ٢٠-٢٣؛ يوحنَّا ١: ١٤.

إله واحد فقط، ولكنهم أشاروا أيضًا ليسوع بصفته إلهًا.[٤٧] والأكثر من ذلك، أنهم قالوا أمورًا عن الرب يسوع لا يمكن أن تصح لو لم يكن ذا طبيعة إلهيَّة. على سبيل المثال، أنه كان موجودًا قبل خلق الكون وكان له دور فعال في خلقه.[٤٨] وأهم أمر، إن الرب يسوع **نفسه** قال أمورًا تشير إلى كونه مساوٍ لله، مما أدى إلى اتهامه بالتجديف من قِبَل إخوانه من اليهود، الذين كانوا جميعهم توحيديين بشكل صارم.[٤٩] في أحد المرات، حاولوا رجمه حتى الموت لهذا السبب عينه.

المشكلة الثانية التي تواجه التوحيديين هي أن تاريخ المسيحيَّة المبكر يعزز وجهة النظر هذه عن الرب يسوع. لنذكر مثالًا واحدًا فقط: أغناطيوس الأنطاكي، وهو أسقف مسيحي في بداية القرن الثاني، كتب عددًا من الرسائل للمسيحيين في مدن أخرى، وفي تلك الرسائل أكد صراحة على ألوهيَّة الرب يسوع. على سبيل المثال، أشار أغناطيوس عدة مرات إلى الرب يسوع بلقب "إلهنا" وافترض بوضوح أن أولئك الذين كان يكتب لهم يشاركونه وجهة نظره عن الرب يسوع.

بالإضافة إلى كل هذا، نعلم يقينًا أن المسيحيين الأوائل **عبدوا** الرب يسوع.[٥٠] ومع ذلك فقد قبلوا أيضًا العهد القديم، الذي يُعلّم بوضوح وجوب العبادة للإله الواحد الحقيقي فقط![٥١] لقد فهموا جيدًا أن عبادة

---

٤٧ يُشار إلى الرب يسوع "بالله" في الآيات التالية من أسفار العهد الجديد: يوحنَّا ١: ١، ١٨؛ يوحنَّا ٢٠: ٢٨؛ رومية ٩: ٥؛ تيطس ٢: ١٣؛ عبرانيين ١: ٨؛ ٢ بطرس ١: ١.

٤٨ انظر يوحنَّا ١: ١؛ يوحنَّا ١٧: ٥؛ كولوسي ١: ١٥-١٧؛ عبرانيين ١: ٣-٤، ١٠-١٢.

٤٩ انظر يوحنَّا ٥: ١٨؛ يوحنَّا ١٠: ٣٠-٣٣.

٥٠ بدأت عبادة الرب يسوع بالتلاميذ الأوائل: انظر متَّى ١٤: ٣٣؛ متَّى ٢٨: ٩، ١٧. أحد الرسائل في العهد الجديد تقول إن حتى الملائكة تعبد الرب يسوع (انظر العبرانيين ١: ٦)!

٥١ انظر خروج ٢٠: ٣-٦؛ خروج ٣٤: ١٤؛ تثنية ٦: ١٣؛ تثنية ٨: ١٩. أكد الرب يسوع على تعليم العهد القديم هذا: انظر متَّى ٤: ١٠.

إنسان ستكون عبادة أصنام بها تجديف بحت-عبادة المخلوق دون الخالق.[٥٢] ولكن، بشكل لا يصدق، لم يمنعهم ذلك من عبادة الرب يسوع. هذه الحقيقة التاريخيَّة تكون منطقية فقط إذا كان هؤلاء المسيحيون الأوائل يؤمنون أن الرب يسوع لم يكن أقل من إله. من الواضح تمامًا أن بعض المسيحيين الأوائل كانوا مقتنعين جدًا بألوهيَّة الرب يسوع لدرجة أنهم لم يكونوا متأكدين مما إذا كان **بشرًا** حقًا!

لذا فالتوحيديون الذين يدّعون قبول الكتاب المُقدَّس وأنهم يمثلون المسيحيَّة الأصيلة، يجب أن يتعاملوا مع الحقيقة المربكة المتمثلة في أن العهد الجديد والمسيحيَّة المبكرة يقودان إلى اتجاه مختلف تمامًا. ربما يكون للتوحيديين أسبابهم لرفض عقيدتي الثالوث والتجسد، ولكن إذا أرادوا الاتساق في إيمانهم، فيبدو أن عليهم رفض يسوع العهد الجديد أيضًا.

لقد وصلت إلى نهاية المسار. لكن:

لإعادة النظر في السؤال عن الألوهيَّة، انتقل إلى الصفحة ٦٧.

لإعادة النظر في السؤال عن القيامة، انتقل إلى الصفحة ٦١.

٥٢ انظر رومية ١: ٢٥؛ رؤيا ٢٢: ٨-٩.

الملحق

أسئلة وإجابات

١. حسنًا، لقد اكتشفت أي منظور للحياة اعتنقه. ماذا بعد؟

هناك العديد من الأمور التي يمكنك القيام بها لتعميق فهمك لمنظورك للحياة.

أولًا، يمكنك قضاء بعض الوقت في التفكير في الاعتراضات والتحديات التي تواجه منظورك للحياة، بدءًا من التحديات التي أبرزتها في هذا الكتاب. ما مدى جدية تلك الاعتراضات والتحديات؟ هل هي انتقادات منطقية؟ كيف ترد عليها؟ هل يواجه منظورك للحياة أي انتقادات أو صعوبات أخرى تحتاج أن تفكر فيها بأكثر عمق؟ كيف يتعامل أعظم المدافعين عن منظورك للحياة وأكثرهم تعقيدًا مع الاعتراضات والتحديات الرئيسيَّة؟

ثانيًا، يمكنك التفكير فيما إذا كنت تعيش بالفعل بطريقة تتفق مع منظورك للحياة. مع افتراض صحة منظورك للحياة، هل من المنطقي أن تعيش بالطريقة التي تعيش بموجبها؟ كيف **يجب** أن يعيش أتباع منظورك للحياة لكي يكونوا متسقين مع هذا المنظور؟ ما يجب أن تكون أهدافهم وأولوياتهم؟ كيف يجب أن يتعاملوا مع الآخرين؟

إن اتضح أنك **لا** تعيش بطريقة تتفق مع منظورك للحياة، اسأل نفسك: لماذا؟ هل لأنه **لا يمكن لأحد** على الإطلاق أن يعيش بطريقة تتفق مع هذا المنظور للحياة؟ (إذا كان الأمر كذلك، فقد تكون هذه بقعة سوداء في منظورك للحياة!) أو لأنك لا تأخذ منظورك للحياة محمل جد كما ينبغي؟

يعاني الكثير من الناس اليوم من عدم توافق بين ما يقولون إنهم يؤمنون به (أو ما يعتقدون أنهم يؤمنون به) وما يوحي به أسلوب حياتهم بشأن قناعاتهم الحقيقية - أو عدم وجودها! لذا فإن الأمر يستحق التفكير في هذا السؤال: هل تعكس حياتك اليومية منظورًا للحياة مختلفًا عن ذلك الذي تظن أنك تعتنقه؟

ثالثًا، أشجعك على استكشاف المسارات العديدة الأخرى في هذا الكتاب لترى أين كنت ستنتهي لو كنت أجبت عن الأسئلة بشكل مختلف. ما هي المنظورات للحياة الأخرى الموجودة؟ في أي نقاط تختلف اختلافًا كبيرًا عن منظورك للحياة؟ عند مقارنتها بمنظورك للحياة، هل تتوافق معه وتدعمه أم إنها تنقصه وتعيبه؟ ما مدى معقوليتها واتساقها وتماسكها، عند اعتبار كل الأشياء؟ هل تواجه مشكلات أكثر أم أقل من منظورك للحياة؟ هل تشرح كل الأمور التي نعتبرها كأمر مسلم به في اختبارنا للعالم بشكل أكثر منطقية؟ هل تشرح مسار التاريخ البشري بشكل أفضل؟ هل تقدم الإجابات الجيدة عن "الأسئلة الكبيرة" للوجود البشري؟

أفضل طريقة لتقييم نقاط القوة والضعف في منظورك للحياة هي بمقارنتها بالبدائل، مع كونك موضوعي ونقدي قدر المستطاع. آمل أن تجد هذا الكتاب أداة مفيدة في هذا الصدد.

٢. أليس كل هذا سـطحي وبسيط إلى حد ما؟

محتوى هذا الكتاب **مبسط** بالتأكيد، لكنني لا أعتقد أنه **تبسيطي**. يجب تبسيطه لأنه لا يمكن مناقشة كل جانب من جوانب كل منظور للحياة مع إبقاء الكتاب قصيرًا وشيقًا. لكن المحتوى ليس بسيطًا، لأن الكتاب يطرح أكثر الأسئلة المهمة التي يجب طرحها، ويغطي أكثر المنظورات للحياة شهرة وتأثيراً في الثقافة الغربية اليوم (بالإضافة إلى عدد قليل من المنظورات الأخرى للحياة)، ويسلط الضوء على بعض أخطر التحديات التي تواجه تلك المنظورات للحياة. لا يتعمق الكتاب طول الطريق للعمق، ولكنه -بكل تأكيد- يحفر أعمق من سطح أفكارنا وأنشطتنا اليومية لاستكشاف ما يكمن تحتها.

أريد أن أؤكد أن هذا الكتاب لا يُقصد به أن يكون الكلمة الأخيرة فيما يختص بالمنظورات للحياة – ليس على الإطلاق! بل بالأحرى، من المفترض أن يكون الكلمة الأولى في حوار مثمر حول أمور ذات أهمية قصوى. هدفي من هذا الكتاب ليس إقناع القراء بالاتفاق مع آرائي. (إذا أقنعك، حسنًا، فهذه إضافة جيدة!) ولكن إذا حثك الكتاب على التفكير بشكل أكثر وعيًا ونقديًا بشأن منظورك للحياة والمنظورات للحياة الخاصة بالآخرين، فقد حقق ما صُمم لتحقيقه بالضبط.

٣. ألا توجـد وجهات نظر أخرى للحياة يمكن للمرء أن يعتنقها؟

بلى وكلا! دعني أشرح.

مثلما توجد أكثر من طريقة لتقطيع الكعكة، يمكن تقسيم مجال المنظورات للحياة بعدة طرق، وهذا الكتاب يعكس طريقة واحدة فقط

للقيام بذلك. على سبيل المثال، بعض المنظورات للحياة التي تم تحديدها في هذا الكتاب، مثل الحلولية، يمكن تقسيمها **أكثر**: كان بإمكاني مناقشة عدة **أنواع** من المنظورات الحلولية.

إلا أن هذا الكتاب مصمم لقراء معينين في ثقافة معينة. ويهدف إلى تغطية جميع المنظورات للحياة البارزة والمؤثرة في الثقافة الغربية اليوم. اختيار الأسئلة المطروحة (والترتيب الذي تُطرح به) يهدف إلى التمييز بين هذه المنظورات للحياة بأكثر الطرق اقتصادًا.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن ترى أن المنظورات للحياة المحددة المذكورة في هذا الكتاب، عند أخذها معًا، تغطي مجال المنظورات للحياة تمامًا. هذا لأن كل الأسئلة المطروحة في الكتاب عبارة عن أسئلة **ثنائية مغلقة**، مما يعني ببساطة أن لها إجابتين صحيحتين محتملتين فقط: نعم ولا. انظر إلى السؤال عن الله على سبيل المثال. إما إنه يوجد إله (كما تم تعريفه في صفحة السؤال) أو لا يوجد. لا توجد إجابة **صحيحة** أخرى محتملة لهذا السؤال. الأمر نفسه ينطبق على جميع الأسئلة الأخرى. هذا يعنى أنه بينما تتتبع المسار عبر الكتاب، فإن كل مفترق طرق على الطريق يقدم مسلكين محتملين للأمام فقط، والمنظور للحياة في نهاية كل مسار هو تحديدًا المنظور للحياة الأكثر ملائمة للإجابات عن جميع الأسئلة التي أدت بك إليه.

أيًا كان منظورك للحياة، إذًا، فلابد وأنه ممثل في مكان ما من هذا الكتاب، حتى لو لم يكن العنوان الذي استخدمته أنا هو بالضبط التسمية التي قد تستخدمها أنت. فربما يظهر منظورك للحياة متضمن تحت منظور للحياة أشمل (مثل الماديَّة أو وحدة الوجود)، لكنني واثق من أنه

تم تمثيله في مكان ما. من حيث هذا الصدد، لا توجد منظورات للحياة أخرى **باستثناء** تلك التي تم تعريفها في هذا الكتاب.

٤. ألا توجد مشـاكل لم تذكرها؟

بلا، توجد، بالطبع. كل من المنظورات للحياة التي أناقشها في الكتاب تواجه المزيد من التحديات والاعتراضات، أكثر من التي ذكرتها. سيكون من المستحيل التطرق إليها جميعًا في كتاب بهذا الطول. لكني حاولت أن أركز على بعض من أخطر التحديات والاعتراضات التي تواجه كل منظور للحياة. إذا كنت تظن أنني لم أُصب الهدف في هذا الصدد، فأنا سعيد بسماع ذلك، لأن هذا يُثبت أنك تفكر بشكل نقدي حيال المنظورات للحياة-وهذا هو بالضبط ما يهدف الكتاب لتشجيعه!

٥. مـا الفرق بين المنظور للحياة والديانة؟

كما عرّفته في المقدمة، فإن المنظور للحياة هو ببساطة وجهة نظر الشخص الفلسفية الشاملة للحياة. إنه منظور يتضمن كل شيء وحول كل ما هو موجود وما يهمنا. منظورك للحياة يُشكل ما تؤمن به وما لديك استعداد لتصديقه، وكيفية تفسيرك لاختباراتك، وكيف تتصرف كرد فعل على تلك الاختبارات، وكيف تتعامل مع الآخرين.

أما الديانة، من الناحية الأخرى، هي مجموعة من المعتقدات والممارسات الرئيسيَّة المعنية بالأمور المطلقة، مثل طبيعة الله، وأصول الكون ونشأته، ومعنى الوجود البشري، وكيف يجب أن نعيش حياتنا وأن نتعامل مع بعضنا البعض، سواء وما إذا كان هناك حياة بعد الموت، وما يعنيه "أن نخلص"، وكيف يمكننا الحصول على "الخلاص". تتخذ الأديان

أشكالاً عديدة، لكنها تشمل -عادة- تعاليم حول كيفية تعامل الله مع الكون ومعنا، والتمسك ببعض الكتابات المقدَّسة، وحفظ الطقوس والممارسات التقليدية، والرموز، والقواعد الأخلاقية، والقادة المشهورون، والإحساس القوي بروح الجماعة. تشمل الديانات الرئيسيَّة في العالم اليوم على المسيحيَّة، والإسلام، والهندوسية، والبوذية، والكونفوشيوسية، والسيخية، واليهوديَّة، والعقيدة اليانية، والعقيدة البهائية.

كل شخص لديه منظور للحياة، ولكن ليس لكل شخص ديانة. الملحدون، على سبيل المثال، لديهم منظورات للحياة لكنهم لا يتبعون أي ديانة. (جادل البعض بأنه حتى الملحدين متدينون، لكن بينما يصح أن الملحدين لديهم معتقدات حول الدين وحول العديد من "الأمور المطلقة" المذكورة أعلاه، إلا إنهم ليسوا متدينين بالمعنى التقليدي للمصطلح.)

أيضًا، بينما لا يمثل كل منظور للحياة دينًا، إلا أن كل ديانة عالمية رئيسيَّة تعكس منظور ما للحياة، لأن لكل منها ما يقوله حول كيف يجب أن نرى أنفسنا، والآخرين، والكون والله. أي إن كل ديانة عالمية كبرى تقدم الإجابات-سواء أكانت إجابات صريحة أم ضمنية - عن تلك الأسئلة الأساسيَّة المطروحة في هذا الكتاب.

٦. لمـاذا لا تذكر هذه الديانة أو تلك؟

يدور هذا الكتاب في المقام الأول حول المنظورات للحياة (ومن هنا جاء العنوان!) وليس عن الأديان. لذلك لا يناقش الكتاب كل دين بشكل مباشر، ولا حتى كل ديانة **رئيسيَّة**. (لقراءة شرح عن الفرق بين المنظور للحياة والديانة، ارجع لإجابة السؤال ٥ أعلاه).

إذا لم يتم ذكر الديانة صراحةً في هذا الكتاب، فغالبًا يرجع ذلك لسبب من سببين: إما أن هذه الديانة ليس لها مكانة بارزة في الثقافة الغربية اليوم (لذلك فلا يوجد الكثير من معتنقي هذه الديانة بين قراء هذا الكتاب) أو أن هذه الديانة تشترك في منظور للحياة رئيسي مع العديد من الديانات الأخرى (لذلك فمن المنطقي تغطية تلك الأديان بشكل غير مباشر تحت ذلك المنظور الرئيسي للحياة).

ومع ذلك، لابد وأنه تم **تمثيل** كل ديانة رئيسيَّة في مكان ما في هذا الكتاب، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، لأن كل واحدة تعكس منظور عالمي **ما**، والكتاب مصمم لتغطية جميع وجهات النظر الرئيسيَّة للحياة في الثقافة الغربية (انظر إجابة السؤال ٣ أعلاه). على سبيل المثال، يتم تمثيل العديد من الديانات الشرقية تحت وحدة الموجود ووحدة الوجود، كما هو الحال مع معظم أشكال الوثنية الحديثة وروحانية العصر الجديد. كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة (المورمونية) تعكس المنظور للحياة المؤمن بتعدد الآلهة، بينما جمعية برج المراقبة (شهود يهوه) تمثل التوحيديَّة. يُفهم بشكل شائع أن اليانية تؤمن بتعدد الآلهة، بينما تؤكد السيخية بوضوح على المنظور للحياة التوحيدي.

المحصلة هي التالي: بغض النظر عن الديانة التي تتبعها -أو التي لا تتبعها- لا يزال لديك منظور للحياة لابد وأنه ممثل في مكان ما في هذا الكتاب.

٧. أليس كل هذا منسـوجًا لتفضيل منظور للحياة واحد محدد؟

كما اعترفت في المقدمة، أنا لدي منظوري للحياة الخاص، وبالتالي، فلديّ تحيزي الخاص، تمامًا كما أنك أنت لديك تحيزاتك. أنا أؤمن أن منظوري للحياة صحيح، تمامًا كما تؤمن أنت أن منظورك للحياة هو الصحيح (أو على الأقل هو الأصح من البدائل الأخرى، على الأرجح). لدي أسبابي لتبني المنظور للحياة الذي أعتنقه، تمامًا كما أنك أنت لديك أسبابك. إلا أن الفرق بيننا هو أني كتبت هذا الكتاب وأنت لم تفعل ذلك، مما يعني أن هذا الكتاب يعكس حتمًا تحيزي وليس تحيزك -ما لم يكن لدينا نفس المنظور للحياة!

نظرًا لأنني أؤمن بأن المنظور للحياة الذي أعتنقه هو أكثر منطقية لشرح العالم بشكل أفضل من أي من البدائل، وأن تلك المنظورات للحياة الأخرى تواجه تحديات واعتراضات أكثر خطورة، فلا ينبغي أن تُدهش من أنك تجد هذا الإيمان منعكس في تعليقاتي على كل منظور للحياة.

ومع ذلك، فأنا لم "أنسج" الكتاب بمعنى أنني بالغت عن قصد في ذكر مشكلات بعض المنظورات للحياة وقللت من مشكلات المنظورات الأخرى للحياة أو تجاهلتها. (كما قلت في إجابة الأسئلة ٢ و٤ أعلاه، أدرك أن هناك العديد من المشكلات التي لم أستطع مناقشتها دون جعل الكتاب أطول جدًا وأقل قابلية للقراءة.) لم يفلت أي منظور للحياة في هذا الكتاب! أنا على دراية تامة بالتحديات التي تواجه منظوري للحياة الخاص وقد حرصت على ذكر بعضها خلال الطريق.

٨. هـل يهم حقًا أي منظور للحياة تتبنى؟

نعم، يهم حقًا. إن منظورك للحياة يُعنى بما تؤمن به، وما تؤمن به يؤثر على سلوكك- ولن يقول أحد أبدًا أن كيفية سلوكك لا تهم. إذا كان ما تؤمن به مهمًا، فمن المؤكد أنه من المهم أن تعرف أي منظور للحياة تتبع، وذلك على وجه التحديد لأن منظورك للحياة يعكس أهم معتقداتك وأكثرها تأثيرًا، وتلك المعتقدات لها آثار على كل شيء آخر تؤمن به. منظورك للحياة له علاقة برأيك في الأمور ذات الأهمية القصوى، الأمور التي تؤثر على نظرتك للحياة بأكملها. نظرتك الأساسية للعالم تُشكل ما **تشعر** به حيال العالم وكيف **تنخرط** مع العالم.

الدكتور مارتن لوثر كينغ الابن، زعيم الحقوق المدنية الأمريكية، وماو تسي تونج، الزعيم الثوري الشيوعي الصيني، كانا لديهما منظورات للحياة مختلفة تمامًا، ومعتقداتهم وأفعالهم تأثرت بلا شك إلى حد كبير بنمظوراتهم للحياة. فهل يهم حقًا أي وجهة نظر تعتنق؟ فقط اسأل أولئك الذين تغيرت حياتهم للأفضل من خلال تعاليم الدكتور كينج أو الذين تغيرت حياتهم للأسوأ بسبب تعاليم الرئيس ماو.

من المهم أيضًا أن تعرف أي منظور للحياة تتبع لأن المنظور للحياة يشتمل على تصريحات قد تُصيب وقد تُخطيء. بعض المنظورات للحياة بها المزيد من الحق أكثر من غيرها. لذلك إن كنت تهتم بالحق، فيجب أن تهتم أي منظور للحياة تتبع. يجب أن تسعى للبحث عن المنظور للحياة الأقرب للحق، المنظور للحياة الذي يعكس بدقة الطريقة التي تسير عليها الأمور حقًا، المنظور للحياة الذي يسمح لنا برؤية الحياة بشكل صحيح.

اعتناق المنظور للحياة الخاطئ يشبه ارتداء النظارات الخاطئة: لن ترى الحياة بالطريقة التي يجب عليك أن تراها بها. لا يجب أن يرغب أحد منا في ذلك!

٩. أين يمكنني معرفة المزيد عن المنظورات للحياة هذه؟

لمعرفة المزيد عن المنظورات للحياة المذكورة في هذا الكتاب، يمكنك إيجاد المزيد من المصادر عبر الإنترنت على هذا الرابط:

www.crossway.org/worldviewresources

كيف تنظر إلى الحياة؟

إنه سؤال كبيرٌ. وكيف تجيبه هو واحد من أهم الأشياء عنك.

لست متأكدًا مما ستقوله؟ انضم إلى جيمس أندرسون في رحلة اكتشاف تفاعلية موجهة لمساعدتك على فهم وتقييم الخيارات عندما يتعلق الأمر بمنظورك العالميّ. انضم إلى قالب القصة الكلاسيكية «اختر مغامرتك»، ما هو منظورك العالمي؟ سوف يقودك إلى اجابات فكرية مُرضية لأكبر أسئلة الحياة— يُعدّك لتفكر بعناية ليس فقط في ما تؤمن به لكن أيضًا لِما تؤمن به وكيف يؤثر في بقية حياتك.

«؟»

«كتب أندرسون كتابًا إبداعيًا بقدر ما هو غير اعتيادي: كتابًا يتحدى القراء لتحديد وتقييم وجهات نظرهم الخاصة بالعالم.»

د. أ. كارسون، أستاذ باحث في العهد الجديد، كلية ترينيتي اللاهوتية الإنجيلية

«سيصبح هذا الكتاب "الكتاب الأفضل" الذي سيستخدمه من يخدمون وسط الشباب الجامعي، والطلاب ومجموعة كبيرة من الاخرين الذين ينجذبون باستمرار إلى المحادثات المتعلِقة بالمنظور العالمي.»

رود مايس، المنسق الوطني، زمالة جامعة ريفورمد

«كتاب دفاعي مبتكر ومبهج. نهج أندرسون ساحر كما إنه كتابي، كما أنه أكثر كتب الدفاعيات إبداعًا منذ سنوات عديدة. أصلي أن يصل إلى عدد كبير من القراء.»

جون إم فرايم، كرسي جيه دي تريمبل لعلم اللاهوت النظامي والفلسفة، كلية ريفورمد اللاهوتية، أورلاندو

جيمس أندرسون (دكتوراه، جامعة إدنبره) أستاذ معاون للاهوت والفلسفة بكلية اللاهوت المُصلحة بتشارلوت، كارولينا الشمالية. وقس مرتسم باتحاد الكنائس المشيخية المصلحة. عضو بمجتمع الفلاسفة المسيحيين، والمجتمع البريطاني لفلسفة الدين، والمجتمع الفلسفي الإنجيلي.

دفاعيات

EPI
Equipping Pastors International

CROSSWAY